الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب

المرجع.....

دراسة الأصوات في كتاب الخصائص لابن جني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة عربية

إعداد الطلبة:

* رزيقة طورش
* دليلة قلاتي

إشراف الأستاذ:

* زبير بن صخري

السّنة الجامعية:2013/2012

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « تعلموا العلم فإن العلم تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة ، والمحدث في الخلوة ، والجليس في الوحدة ، والصاحب في الغربة ، والدليل على السراء ، والمعين على الضراء ، و الزين عند الإخلاء ، والسلاح على الأعداء ، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى ، ومجالسة الملوك في الدنيا ، ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ، ومذاكرته تعدل القيام ، وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وبالعلم يعرف الله ويوحد ، وبالعلم يطاع الله ويعبد »

إهداء

حمدا و شكرا لك يا إلهي الذي جعلني أتحدى عراقيل الزمن و أتخطى خطوة الإيمان و الأمل و النجاح و الذي قدرني على إكمال هذا البحث الذي أتمن أن يكون وسام إخلاصي لدراستي طوال عمري و مذكرة لنجاحي المتواصل إن شاء الله

اهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين **أبي و أمي ** رحمهما الله و أسكنهما فسيح جناته – اللهم اغفر لهم

ا و ارحمهما و أدخلهم الجنة– و إلى زوجة أبي و إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله و إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواني الذكور * مبروك * و زوجته و أولاده : يعقوب – نيهاد – و إلى فارس و ياسين الذين ساعدانا كثيرا في استمرار دراستي ماديا و معنويا اللذان أتمنى لهما السعادة و النجاح في الحياة و إلى اخواتي البنات سعاد التي ساندتني في مشواري الدراسي إلى أختي الكبرى نورة و زوجها و أولادها – محمد –إيمان – شيماء – علاء الدين – وليد –مروة و إلى أختي وردة و زوجها و أولادها – آدم – مريم – كوثر و إلى عمتي وناسة رحمها الله و عمتي حدة و بناتها و أعمامي و أولادهم و إبنة عمي إيمان و إلى صديقتي دليلة التي تقاسمت معي هذا العمل

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم و أتمنى أن يفتقدوني إلى من أتمنى أن أذكرهم إذا ذكروني إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني زميلاتي بالجامعة « سارة – سعاد –مسعودة – دليلة –إبتسام –فريدة–آمال–ليندة» إلى جميع من أعرفهم و إلى من نساهم قلمي و لم ينساهم قلبي

**رزيقة **

إهـــــــــــــــــــــــــــداء

قال تعالى : «و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون »

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا على إنجاز هذا العمل

إنه لفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي و بهذه المناسبة أهدي ثمرة جهدي إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما إلا من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما ،إلى والدي العزيزين و أدامهما الله لي

إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات و كان دعاؤها سر نجاحي **أمي الغالية **

إلى من أحمل اسمه بإفتحار ، و عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه اليوم ** أبي العزيز **

إلى إخوتي : رشيد و زوجته و أولاده – أحلام –أيوب –ياسين –و أحمد و علي و إلى العيد و زوجته و أولاده : شيماء –رؤى–محمد الأمين و عبد المنعم الصديق و إلى أخي الأصغر العزيز عبد الحميد

إلى أخواتي البنات : نصيرة و فريدة و زوجها حسان و إبنتيها رقية و حبيبة قلبي رزان

إلى من كن رفيقات دربي في مشواري الدراسي و منهم من شاركتني هذا العمل رزيقة و اللواتي شاركنني فرحتي سعاد و سارة – مسعودة و ابتسام –فريدة

و أختم قولي لمن سقط قلمي سهوا جزاه الله على كلمته الطيبة

**** دليلة ****

شكر و تقدير

الحمد لله الذي يوافي نعمه و يكافئ المزيد ، اللهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا

كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك إن الاعتراف بالجميل ليس إلا جزء من رده ، و شكر و امتنان لصانعه ، و نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز و إتمام هذا العمل المتواضع و لو بابتسامة و نخص بالذكر إلى أستاذنا المحترم * بن صخري زبير * الذي تفضل لنا بالإشراف على هذا العمل و إتمامه و الذي لم يبخل علينا بما لديه و وفقه الله لما يحبه و يرضاه الذي كان المرشد و الموجه مستحقا من أسمى معاني التقدير و المحبة

مع تمانينا له بالسعادة و الهناء

المقدمة

مقدمـــــــة :

العربية لغة كسائر اللغات ، العالمية أو المحلية ،هي أصوات متآلفة نعبر بها عن حاجتنا وشؤوننا وشجوننا ، إلا إن العربية من دونها جميعا سميت باسم صوت متميز بين الأصوات. وهذا الصوت قد حظي باهتمام كبير عند علماء اللغة ، لان الصوت هو حجر الأساس في بنية اللغة ، لان اللغة في بنيتها هي عبارة عن مجموعة من الأصوات .إذ تتألف الكلمة من ترابط الأصوات وبترابط الكلمات تتكون الجمل .ومن ذلك فلقد لقي الصوت الكثير من العناية والاهتمام ما يفوق التصور ، والتف حوله العلماء والدارسون في كل زمان ومكان .

وإشكالية بحثنا هي: ما مفهوم الصوت ؟ وما هي جهود العلماء القدامى في دراسة الظاهرة الصوتية عامة وعند ابن جني خاصة ؟

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو مدى أهمية علم الأصوات ورغبتنا في اتخاذه موضوعا للبحث الذي عنوانه «دراسة الأصوات في كتاب الخصائص لابن جني».

وقد خصصنا عند القدماء لأنهم أصحاب درس صوتي ممتاز ومبتكر لم يسبق اليه من قبل.وقد تناولنا هذا الموضوع من خلال خطة وهي :مقدمة وفصلينا ثم خاتمة وتناولنا في **الفصل الأول :** دراسة الصوت في اللغويات العربية .ومفهوم الصوت ودراسة الصوت عند علماء العرب القدامى وخصصنا فيه : الخليل وسبويه وجهودهما من حيث مفهوم الصوت وتحديدهما لمخارج الحروف وذكر صفاتهما ، ثم تطرقنا إلى اثر دراسة الأصوات في البحوث اللغوية وعلاقة الأصوات بالدراسات القرآنية .

وفي **الفصل الثاني** : أصل اللغة الهام هي أم اصطلاح ومفهومها عند ابن جني . صفات الحروف عند ابن جني ، أصول الكلمات ، أثر الأصوات في الدلالة ، اثر الأصوات في الجانب البلاغي. تعريف ابن جني ، لمحة عن الكتاب .

أما منهج البحث فاعتمدنا المنهجين : التاريخي والوصفي على الترتيب .

ولقد اعتمدنا على مصادر ومراجع منها : « الخصائص لا بناجي » الصوت اللغوي ودلالته في القران الكريم « لمحمد فريد عبد الله » في الصوتيات العربية والغربية لمصطفى بوعناني ، «العين » للخليل ، الكتاب «لسبويه ، دراسات في اللغة والمعاجم » لحلمي خليل.ودراستنا هذه لم تكن سهلة بل واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر منها : صعوبة الموضوع ، قلة المصادر والمراجع ، لان اغلب الكتب تتناول الظاهرة الصوتية عند المحدثين وقلتها عند القدماء .بالإضافة إلى صعوبة لغة كتاب الخصائص.

إلا أننا في الأخير استطعنا أن نتجاوز هذه الصعوبات بفضل الله وعون أستاذنا المشرف «بن سخري زبير » الذي نتقدم له بالشكر الجزيل على المجهودات والمساعدات والنصائح التي لم يبخل بها علينا ، وكما لا ننسى فضل الأستاذ طبيش عبد الكريم الذي لم يبخل علينا بالمعلومات المتعلقة بمنهج البحث. وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع ولو بالقليل لان التوفيق من الله والخطأ منا .

الفصل الأول : دراسة الأصوات في اللغويات العربية

-دراسة الأصوات في اللغويات العربية

-تعريف الصوت

-دراسة الأصوات عند العرب القدامى

-اثر دراسة الأصوات في البحوث اللغوية

-علاقة الأصوات بالقراءات القرآن

I/ دراسة الأصوات في اللغويات العربية :

اللغة آية من آيات الله سبحانه وتعالى ، ومعجزة من معجزاته التي تدل على قدرته سبحانه وتعالى : «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم »[1].ومن هذه الآية الكريمة يتبين لنا أهمية اللغة ودورها في حياة الأفراد ومنها « يرى علماء اللغة أن اللغة عبارة عن نظام صوتي يرتبط بنظام من المعاني يستخدم في عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات »[2] .

ونظرا لأهمية اللغة في حياة الأفراد والجماعات فقد سيطرت على تفكير العلماء اللغويين مما دفعهم إلى القيام بدراسات شاملة حولها وحول اتجاهاتها ومستوياتها من الدلالي ، والصرفي ، والنحوي، والصوتي ، وهذا الأخير هو المعني بدراستنا لان اللغة عبارة عن نظام من الأصوات ، فما هو الصوت ؟

---

[1]/سورة: ابراهيم : الآية 22

2/سلمى بركات : اللغة العربية مستوياتها وأداؤها الوظيفي وقضاياها ، دار البداية عمان الأردن ، ط1 ، 1430ه ، 2009م ، ص9

1/ تعريف الصوت:

أ)- **لغة:** وهو الجرس ، والجمع : أصوات ،قال ابن « السكيت » : الصوت ، صوت الإنسان وغيره ، والصائت : والصائح ، ورجل صيت :أي شديد الصوت »[1] .وكما نجد له مفهوم آخر «اضطراب في جزيئات الهواء، أو تخلخل وتضاغط في جزيئاته ، فأصوات الكلام ، إذن هي تغيرات في ضغط الهواء ناتجة عن اهتزاز الأوتار الصوتية »[2].

- وقد عرفه العديد من العلماء القدامى ، منهم الجاحظ (ت 255هـ) «الصوت و آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف »[3].أما عند عبد الجبار عبد الله فيقول: «الصوت ظاهرة تنتقل على صورة حركة ذبذبية في الوسط المادي»[4].

---

[1]/محمد فريد ، عبد الله : الصوت اللغوي ودلالته في القران الكريم ، دار مكتبته الهلال ، بيروت – لبنان ، ط1،2008م،ص21.

[2]/محمد إسحاق العناني :مدخل الى الصوتيات ، دار وائل عمان –الاردن ، ط1، 2008،ص113.

[3]/نادر احمد جرادات :الاصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق وعلاجه ، الاكاديميون ، عمان ،الاردن ، ط1،1430هـ،2009م،ص61.

[4]/المرجع نفسه،ص61

2/ دراسة الأصوات عند العلماء العرب القدماء :

لقد اهتم بدراسة الصوت اللغوي منذ القديم ، على مر العصور والأزمنة ، واختلف العلماء في أرائهم حول الصوت وماهيته وكل ما يتعلق بجوانبه ، ومن هنا « ليس من السهل الحديث عن إطار نظري موحد لكل المباحث والدراسات الصوتية العربية القديمة، لأنه من غير السهل تجميع كل القضايا والمباحث الصوتية المتناثرة في كتب ومصنفات العلوم المختلفة داخل درس صوتي متكامل ، ولأنه من غير الممكن أيضا توحيد المرتكزات النظرية لعلم ظلت مضامينه موزعة بين علوم مختلفة ، وأنظمة معرفية متمايزة أيضا »[1]ومنه فان الدراسات الصوتية قديما حظيت بمباحث عديدة ومختلفة من طرف العلماء وهذا ما يتضح في كتبهم ومصنفاتهم ،على اختلاف وصفهم وترتيبهم للأصوات اللغوية متبعين في ذلك منهج معين ،وأعطوا للجانب الصوتي أهمية كبيرة ، ومنه فا العلماء قد اهتموا ب : «الحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلمات وذلك بالبحث عن مواطن خروجها ، وهي التي أطلق عليها مخارج الحروف ،وعن الصفات التي تتصف بها تلك الحروف من الجهر والهمس ، والتنغيم ، والترقيق ، ويهتم أيضا بالدراسات التي تعالج أصوات اللغة ، وتبين كيفية النطق بها»[2].

---

[1]/مصطفى بوعناني :في الصوتيات العربية والغربية ، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن ، ط1ن1431هـ،2010م،ص5.

[2]/محمدعلي عبد الكريم الروديني كفصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ن عين مليلة الجزائر ، ص126.

ويتضح لنا أن الدراسة الصوتية قديما اعتمدت على الحرف ، وتحديد مخرجه ثم الصفات التي تطلق على هذه الحروف عند النطق بها ، لذلك عقد «برع العرب في وقت مبكر بدراسات منظمة إلى حد ما في علم الأصوات (النطقي) وكان لهم ضمن بحوث هذا العلم ترتيب للحروف العربية حسب معيار صوتي» .[1]

إذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن ، نجد أن أصوات اللغة كانت من الأمور التي جذبت انتباه العرب الأوائل ، وخاصة عندما انتشر الإسلام في الأرض وانطلقت أسماع العرب أصوات اللغات الأخرى ، فخشي العلماء أن تنحرف الأصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللغات، ومن ذلك يمكن القول بأن علماء العرب المسلمين قد كانت لهم انجازات شملت معظم فروع علم الأصوات المعروفة مثل : علم الأصوات النطقي ، وعلم عيوب النطق ،وعلم الأصوات التاريخي .....الخ.

[1]/صبيح التميمي :هداية السالك الى الفية بن مالك، تصوير وسحب ، قسنطينة .الجزائر، ط2،1410هـ،1990م،ج1،ص318.

«ومن المؤكد أن جهود علماءنا العرب المسلمين كانت متممة لجهود السابقين لهم من الأمم الأخرى (الهنود ، الإغريق ، المصريين .....الخ).»[1]

وقد اعتمد علماء العرب المسلمين في دراستهم الصوتية هذه منهج يتسم بما يلي :

-»الدقة في التناول وعمقه وجودة التنظيم ودقة الملاحظة .

-التعليل في كثير من جوانب المشكلات الصوتية التي نافوها وأثاروها المتعلقة بنطق بعض الحروف نتيجة لاختلاف اللهجات العربية .

-تعدد القراءات .»[2]

-إضافة إلى تحديدهم المنهج فقد وضعوا أقسام لهذه الأصوات فقسموها إلى قسمين:«قسم علماء الأصوات العربية المسلمين القدماء الأصوات العربية إلى صحاح وعلل .....فالصحاح عندهم قسمان :

-مفردة :وحدوثها عن حبسات تامة للصوت أو للهواء الفاعل لها ، يتبعها إطلاق دفعة مركبة : وحدوثها عن حبسات غير تامة لكن مع اطلاقات . أما العلل فصنفوها . إلى صغرى وكبرى ، فالصغرى عندهم واقعة في اصغر الأزمة ، أما الكبرى ففي أضعافها ،فاتساع المخرج أو قفله أمام مجرى الهواء المحفوز من الرئتين ، يؤثر على تقسيمات الأصوات العربية إلى صحيحة ومعتلة»[3].

---

[1]/يحي بن علي بن يحي المباركيك : المدخل الى علم الصوتيات العربي ،خوارزم العلمية ،1428هـ،ص69.

[2]/ينتظر :المرجع نفسه ، ص69.

[3]//يحي بن علي بن يحي المباركيك :المرجع السابق ، ص71.

–ومن بين العلماء القدامى اللذين أعطوا الأهمية الكبيرة والواسعة لدراسة الجانب الصوتي للغة نجد : الخليل وسيبويه.

2–1– الخليل (ت 175هـ): هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي أبو عبد الرحمان ، من أئمة اللغة والأدب ، وقد اهتم كثيرا بالأصوات وموسيقى اللغة من خلال تعريفه الصوت اللغوي وتحديد مخارجه وصفاته .

أ– **مخارج الأصوات** :ونقصد به الأعضاء المسؤولة عن إنتاج كل حرف وهي «مواضع يمكن تحديدها بأعضاء النطق بوسائل مختلفة ، ابتداء من أقصى الحنجرة حتى الشفتين وكانت أبجدية الخليل بن احمد الفراهيدي الصوتية أول أبجدية اللغة العربية في تاريخ الحضارات الإنسانية »[1]،أما المخرج فهو :« اشتداد مجرى الهواء أو تضيف مجراه »[2].

– لقد اعتمد الخليل في تحديد مخارج الحروف بحسب مخارج الحروف بحسب مخارج الأصوات وترتيبها في الجهاز النطق ، وهو بذلك قد خالف الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية وهو الترتيب الألفبائي ، الذي يعتمد في ترتيب الحروف على مبدأ التشابه ، «والخليل هو أول من ذاق الحروف ليتعرف على مخارجها ، يقول عنه تلميذه الليث بن المظفر: «وإنما كان ذواقة إياها ، انه كان يفتح فاه بالألف ، ثم يظهر

---

[1]/ هادي نهر:علم الاصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية .عالم الكتب الحديث ، اربد.الاردن ، ط1 ، 1432هـ 2011. ،ص1.

[2]/داودغطاشة الشوابكة ،نضال محمد الشمالي :العربية الواضحة .دروس في مستويات العربية ، دار الفكر عمان الاردن ، ط2 ، 1431 2010، ص11.

الحرف نحو ، أب،أت،أج،أغ ، أح، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق ، فجعلها أول الحروف.»[1]

- ومنه فالخليل رتب الحروف ترتيبا جديدا خالف به القدماء وهو كالتالي

«العين،الحاء ، الهاء ، الخاء ، الغين ، القاف ، الكاف، الجيم ، الشين ، الضاد ،الصاد السين ،الزاي ،الطاء، الدال، التاء،الظاء، الثاء،الذال،الراء،اللام،النون الفاء،الباء،الميم،الواو ،الألف،الياء،الهمزة.».[2]

- أما سبب ابتداءه بالعين في ترتيب الحروف بدلا من الهمزة أو باقي الحروف فيقول :«ابن كيسان فيما حكى السيوطي : «سمعت من يذكر عن الخليل انه قال :لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقصان والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا فعل إلا زائدة ، أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية ، لا صوت لها .فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفيين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف».[3]

---

[1]/نور الهدى تونس: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، دار الفتح للتجليد الفني ، الإسكندرية العصافرة ، 2008 ، ص104.

[2]/كيس قبرستيج ترجمة:احمد شاكر الكلابي:اعلام الفكر اللغوي – التقليد اللغوي العربي .دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت –لبنان ، ط 2007 ، ج3، ص48.

[3]/ عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي : كتاب العين ، الجزء1،ص17.

-أما مخارج الحروف عند الخليل فهي ثمانية وهي على الترتيب التالي :

***الحلق:**وحروفه هي:«العين ، الحاء،والهاء،والخاء،والغين ، لأن مبدأها من الحلق»[1]

والحلق هو :«الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان وهون وهو فضلا عن انه مخرج لأصوات لغوية خاصة ، يستعمل بصفة عامة كفراغ رنان يقوي الأصوات ويضمها بعد مرورها بالحنجرة»[2].

***اللهاة:**«ويخرج منها القاف ، والكاف لان مبدأها من اللهاة »[3]واللهاة هي:«نهاية أقصى الحنك البن الرخو المتحرك ، وتعمل حماما للهواء الخارج من الحنجرة »[4]

***الشجر:** المعروف إن شجر الفم هو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، والأحرف الشجرية هي : الجيم ،الشين،والضاد. «وتقع الجيم ، والشين ، والضاد ، في حيز واحد وقد سميت شجرية لان مخرجها من شجر الفم ،وهو مابين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى».[5]

---

[1]/نور الهدىلوشن:المرجع السابق ، ص105.

[2]/محمد علي عبد الكريم الزوديني: المرجع السابق ،ص136.

[3]/نور الهدى لوشن : المرجع السابق ، ص105.

[4]/محمد علي عبد الكريم الزوديني: المرجع السابق،ص137.

[5]/محمد مصطفى اسرار صناعة اللغة، دار كيوان ، دمشق –سورية ، ط1،2008م، ص94.

***الاسلية :** ويخرج منها:الصاد ، والسين، والزاي ، لان مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان ، كما تسمى أيضا بالحروف الصفيرية ،لان عند النطق بهذه الحروف يخرج صوت يشبه صوت الصفير ، كما أن مخارج هذه الحروف الثلاثة متقاربة.

***النطعية** :والنطع هو «السقف العلوي الصلب للفم »[1]،والأحرف النطعية ثلاثة أحرف هي الطاء،والدال،والتاء وهي متقاربة المخارج .

***اللثة:**«وهي الحاقة المحزرة المحدبة مما يلي الأسنان العليا،وتعرف بمفارز الأسنان وتقع خلف الأسنان الأمامية مباشرة »[2]،والحروف اللثوية هي الظاء، الثاء ، والذال .وسميت لثوية لأنها تخرج من لثة الأسنان .

***الذلقية :** إن حروف الذلاقة في اللغة العربية هي ستة (الراء،واللام ،والنون والفاء،والجيم ،والباء)،أما عند الخليل فهي ثلاثة أحرف الراء،واللام ، والنون ،وسميت ذلقية لانها تخرج من ذلق اللسان وهو «صدره وطرفه»[3]

---

[1]/عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ، دار الصفاء ، الأردن –عمان ، ط1، 1431هـ2010م ،ص129.

[2]/أحمد زرقة :أصول اللغة العربية –أسرار الحروف – دار الحصاد ، دمشق سورية ، ط1، 1993م،ص79.

[3]/محمد مصطفى : المرجع السابق ، ص114.

***الشفوية:** والشفتان هما: «حافتا الفم البارزتان ، ولحركتهما اثر هائل في تشكيل حجم تجويف الفم ، وتنوع الصوائت ، وتدوير الشفتان يعطي الضمة وشدهما يعطي الكسرة ، وفتحهما يعطي الفتحة »[1]

والحروف الشفوية هي الفاء،والباء، والميم لان مبدأها الشفة.

- وفي الشفوية والذلقية قال الخليل : «اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر، ل، ن،ف، ب، م، وإنما سميت هذه الأحرف ذلقا لان الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتنا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة ر،ل،ن، تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم) وثلاثة شفوية :ف،ب،م، مخرجها من بين الشفتين خاصة ، لا تعمل الشفتان في شيء ، من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط»[2] .

- ويقول الخليل في هذه الحروف الستة (الذليقة والشفوية)،إذ لم يوجد منها حرف أو اثنتين في الكلمات الرباعية أو الخماسية ، فإن هذه الكلمات دخيلة على اللغة العربية ، أي أصلها ليس عربي.

---

[1]/احمد زرقة:المرجع نفسه السابق ،ص79-80.

[2]/عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي: المصدر السابق،ص51.

- وأخيرا نجد «الهوائية »، وهو لم يحدد مخرجها بالضبط وفيها قال : «الهوائية هي الياء، الواو ، الألف ، والهمزة لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها أي شيء »[1] نستنتج أن الخليل حدد مخارج الحروف في جهاز النطق بأنها ثمانية وهي على الترتيب : الحلق ، اللهاة ، الشجر ، أسلة اللسان ، والنطع ، اللثة ، وذلق اللسان ، الشفتان ، وفيها حدد ترتيب الحروف الهجائية ترتيبا جديدا يخالف فيه القدماء ، وقد رتب هذه الحروف ترتيبا صوتيا وهو كالتالي: «العين ،الحاء، الهاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم ، الشين ، الضاد، الصاد، السين ، الزاي، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الثاء، الذال ، التاء، الراء ، اللام ، النون ن الفاء، الياء، الميم ، الواو، ألفن الياء، الهمزة»[2]

- وهذه الحروف التسعة والعشرون قد وضعها في أحياز مختلفة، وفرق بين الخصائص الصوتية للأصوات من خلال تحديد مخرجه بدقة مثل تقسيمه للحلق إلى « حيزين ، الأول: العين والحاء، والهاء و الثاني: يخرج منه الخاء، الغين»[3].

[1]/نور الهدى لوشن : المرجع السابق، ص105.

[2]/ سليمان فياض:استخدامات الحروف العربية ، دار المريخ الرياض المملكة العربية السعودية،1418هـ،1998م،ص10.

[3]/ابراهيم الشمسان:الأصوات ، مخارجها ترتيبها عند الخليل وسيبويه، قافلة الزيت،1401هـ ،ص12.

ب)- صفات الحروف:

لقد كانت للخليل جهود كبيرة في دراسة الصوت ن وقد توصل إلى نتائج صوتية متميزة منها تحديده صفات الحروف ، تميز الحروف عن بعضها البعض والصفة هي:«الميتة التي يكون عليها الحرف إن حصوله في المخرج الصوتي من الجمر والرخاوة ، والشدة والمس ، ونحو ذلك »[1]،وقد وضع هذه الصفات على حسب مخرجها ، ولكن وصفه هذا لم يشمل جميع الحروف بل خصص بعضها فقط منها:

***الإطلاق** : ومعنى هذا أن الأصوات الطلق عند الخليل هما العين والقاف ، لأنهما كما قال من أطلق الحروف وأضخمها جرسا ولنصعاتهما، ثم يضيف الخليل إلى صوتي العين والقاف صوتين آخرين هما الدال والسين يقول «فان كان البناء اسما لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف . »«يقول عن الدال لأنه عن صلابة الطاء وكزازتها، وارتفعت في خطوات التاء فحسنت».

***الكزازة:** وقد خصصها لحرف «الطاء».

***الخفوت:** وهي حفة تطلق على الحرف «التاء».

***الصلابة** : وتطلق هذه الصفة على حرف الطاء.

***البحتة:** يصف الخليل صوت الحاء بأن فيه بحتة ، لولاها لأشبه العين لقرب مخرجها منها .

[1]/محمد فريد عبد الله:المرجع السابق،ص122.

***الهتة:** وصف أيضا حرف الهاء بأن فيه هته أو ههة ، ولو ذلك لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها.

وهاتان الصفتان كان يعبر بهما الخليل عما يشعر به من ضيق في المجرى الهوائي عند النطق بالحاء، مما تسبب احتكاكا عند مرور الهواء.

***الهشاشة واللين:** كما وصف حرف الهاء كذلك بأنها لينة و هشة و علل ذلك بقوله لأنها نفس لا إعتياص فيها.

***حروف صتم :** قيل لها مصمتة لأنها صمت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة (رل ن ف ب م) أي انه لا يمكن أن تبني كلمة عربية من دون حروف الذلاقة»

2-2- سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر مولى بن كعب يقال كنيته أبو الحسن، اهتم بدراسة اللغة وجمع ما يتعلق بجوانبها من نحو وصوت وغيرها .والجانب الصوتي عنده ثم دراسته بدقته وتفصيل من خلال تحديده لحروف العربية في تسعة وعشرين حرفا،ثم حدد لهذه الحروف مخارج ، ثم ذكرها صفات ، وقسمها إلى قسمين صفات عامة وصفات خاصة .

أ)- ترتيب الحروف:

ورتبها كالتالي «الهمزة ، الألف،الهاء،العين،الحاء الغين الخاء الكاف الفاء الضاد الجيم الشين الياء اللام الراء النون الطاء الدال التاء الصاد الزاي السين الظاء الذال الثاء الفاء الباء الميم الواو.»[1] .

وهذه الحروف اخذ منها سيبويه أربعة عشر حرفا وقسمها إلى قسمين مستحسنة ومستقبحة.

- **الحروف المستحسنة:**وهي التي كثر ورودها في كلام العرب ويطلق عليها العلماء الغرب

(frequency)،وهي ستة أحرف يؤخذ بها في قراءة القرآن وهي:

- "**النون الخفية:** قال سيبويه وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم.

- **الهمزة التي بين بين:** وهي همزة متحركة واقعة بعد ألف ، وتنطق عند القدامى صوتا بين الهمزة المحققة الأصلية ، والصوت الذي منه حركتها.

- **الألف التي تمال إمالة شديدة :** هي الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، وقد لجأ إليها العرب لإيجاد التناسب والتجانس بين حروف الكلمات وحركاتها .

---

[1]/أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :الكتاب –كتاب سيبويه ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3،1408هـ، 1988م،ج4،ص431.

- **ألف التفخيم :** وهي عند أهل الحجاز بخاصة ، ولذلك كتبوا الرسم القرآني بالواو بدل الألف كما في الصلاة ،الزكاة .....الخ في لغة أهل الحجاز ، ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة .

- **الشين التي كالجيم:** وفيها قال ابن جني:و أما الشين التي كالجيم فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها ، وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم.»[1]

- **الصاد التي تكون كالزاي:** يقول فيها ابن جني، أما الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلا ويحدث فيها ضرب من الجهر بمضارعتها الزاي ، وهي صاد مجهورة مفخمة ، ترد الصاد الساكتة التي تليها الدال»[2] .

- **الحروف غير مستحسنة:**(مستقبحة) وهي نادرة في اللغة العربية لا تستعمل كثيرا ،وهي غير مستحسنة في القرآن أو الشعر أو النثر وهي ثمانية حروف ويقول فيها سيبويه «الكاف التي بين الجيم والكاف ،والجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالكاف»[3] .

---

[1]/ينظر:محمد علي عبد الكريم الروديني:المرجع السابق ، 143،144.

[2]/محمد علي عبد الكريم الروديني:المرجع نفسه ، ص145.

[3]/ابي بشر عمرو بن قنبرة :المرجع السابق ، ص432.

ومفهوم هذه الحروف هو :

- **الكاف التي بين الجيم والكاف:** ولقد علل المستشرقون تلك الظاهرة بقولهم : «إن الكاف كالجيم الخالية من التعطيش دفعتها الكسرة التي تلدها إلى أن تكون من وسط الحنك .... وهذه الكاف موجودة في العربية الدراجة في العراق.»

- **الجيم التي كالكاف :** وهي جيم مهجورة شديدة انفجارية ومخرجها يتأخر قليلا عن مخرج الجيم الأصلية يقرب من مخرج الكاف أو تكون من مخرجة تماما .

- **الجيم التي كالشين :** وأكثر ذلك إذا سكنت وبعدها دال وتاء نحو قولهم :اجتمعوا ،استمعوا ، ولأجدر، الأشدر.

- **الضاد الضعيفة:** قال سيبويه: «.....إن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر ، وهو أخف لأنها من حافة اللسان ، مطبقة ،لأنك جمعت في الضاد تكلف الأطباق ،مع إزالتها عن موضعه وإنما لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ، وكذلك يقول السيرافي عن هذه الضاد أنها توجد في لغة قوم ليس .»[1]

[1]/محمد علي عبد الكريم الروديني:فصول في علم اللغة ، ص145،146.

في لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها و اعتاصت عليهم فربما اخرجوا ها ظاء.

- **الصاد التي كالسين:** والفرق بينهما أن الصاد حرف مضيق مفخم والسين حرف مرقق منفتح .فعندما نرقق الصاد تصبح على شكل سين مثل:صابر ، سابر.

الطاء التي كالتاء: فإذا أشمه الطاء التاء فقدت تفخيمها .فالطاء عندما ترقق تصبح كأنها تاء مثل : تال ← طال .

- **الظاء التي كالتاء:** كلا الحرفين مجهور ورخو ومفخم ومرقق .أي أن الظاء إذا فقدت إحدى صفتي الجهر والتفخيم ، وهما معا حتى تكون تاء.

- **الباء التي كالفاء:** وهي التي يسمونها الباء الفارسية مثل «فور» بد بود وهذه الباء كثيرة في لغة الفرس فكد أخذها العرب عنهم[1].

ب-مخارج الحروف:بعد تحديده لعدد الحروف وهي تسعة وعشرون حرفا ، قام بترتيبها بحسب مخارجها بدء بالحلق وانتهاء بالخيشوم .وهي على التوالي:

***الحلق:** وهو أول مخرج في الترتيب وقسمه إلى ثلاثة أقسام :أقصى الحلق وأوسط الحلق وادني الحلق.

[1]- ينظر : محمد علي عبد الكريم الروديني: المرجع السابق ، ص147،148

- «**أقصى الحلق:** مخرج الهمزة ، الهاء، الألف.
- **من أوسط الحلق** : مخرج العين الحاء.
- **من أدنى الحلق:** مخرج الغين الخاء»[1] .

***اللسان:**هو من أهم أعضاء النطق يحتوي على عدد كبير من العضلات التي تمكنه من التحرك والامتداد والانكماش في مختلف الجهات.

واللسان بدوره ينقسم إلى عشرة مخارج هي:

- من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى «مخرج القاف أي أن مخرجها أقصى الحنك »
- والحنك هو :«العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة »[2]
- «من مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى : مخرج الكاف.
- من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى .مخرج الجيم والشين والياء .
- من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس : مخرج الضاد
- من ادني حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا والناب والرباعية مخرج : اللام

[1]/ ابراهيم الشمسان : الاصوات مخارجها وترتيبها عند الخليل وسبيويه ، ص12..

[2]/ كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات الليش في اللغة العربية ، دار دجلة عمان .الاردن .ط1،2009،ص33

- من طرف اللسان ومن بين ما فوق الثنايا : مخرج النون.»[1]
- «من طرف اللسان وفوق الثنايا ادخل في ظهر اللسان مخرج الراء.
- بين طرف اللسان وأصول الثنايا :مخرج الطاء، الدال ،التاء.
- بين طرف اللسان فريق الثنايا : مخرج الزاي السين الصاد.
- بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال الثاء»[2]

***الشفة:** ومنها يخرج أربعة حروف هي:

- «من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء
- من بين الشفتين مخرج : الباء، الميم ، الواو »[3]

***الخيشوم:**

هو الفتحة المتصلة من أعلى الأنف إلى الحلق وتخرج منه الغنة وهو آخر عضو في الترتيب ويخرج منه حرف واحد وهو : النون الخفية .وأخيرا نستنتج أن سبويه اعتمد في تحديد مخارج الحروف على أربعة أعضاء من جهاز النطق هي: الحلق ،اللسان، الشفة، الخياشيم .وقد بين مخارج هذه الحروف بدقة كبيرة في كل موضع بحيث قسم الحلق إلى ثلاثة مخارج ، واللسان إلى عشرة ، ومن الشفتين مخرجين وهي بذلك ستة عشر مخرجا كما هو معروف.

---

[1]/ ابراهيم الشمسان : المرجع السابق ، ص13،14

[2]/ كواليزار كاكل عزيز: المرجع السابق ، ص36..

[3]//ابراهيم الشمسان : المرجع السابق ، ص14

ج) صفات الحروف:

لقد جعل سبويه للحروف مجموعة من الصفات بحسب نطقها ، وقد اشتملت على الشمول والدقة في وصفه فقد تميز عن أستاذه الخليل . وهذه الصفات جعلها سبويه نوعين صفات متضادة وصفات منفردة وهي:

- **الهمس والجهر:**

قبل أن نذكر الحروف المهموسة و المجهورة لابد من تعريفهما،فالهمس : «هو خروج الصوت خفيا ضعيفا . وبهذا فالحرف المهموس هو الذي ضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه.أما المجهور: مو خروج الصوت مجهورا قويا ، أي خوف أشيع الاعتماد عليه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت . وبذلك فالحروف المهموسة هي عشرة حروف وهي(السين الكاف التاء الفاء الحاء الثاء الهاء الشين الخاء الصاد)، أما المجهورة فهي باقي الحروف ماعدا المهموسة .»[1]

***الشدة والرخاوة:**

وتعريف هاتين الصفتين على النحو الأتي: «الشديدة التي يمتنع الصوت أن ينساب معها ولا يمكن أن يمد الصوت فيها وحروفها هي : الهمزة ،القاف ، الكاف ،الجيم ،الطاء ،الدال ،التاء، الباء، ومجموعة في قولك :أجدك طبقة .أما الرخوة : هي التي ينساب فيها

[1]/ ينظر فخري محمد صالح: اللغة العربية أداء ونطقا واملاء وكتابة ، دار الوفاء ، ط2،1994،ص22..

الصوت ، أي الذي يجري فيها الصوت وحروفها مثل : السين الشين الحاء الخاء الهاء العين الصاد الظاء الضاد الثاء الذال الفاء»[1]

وهناك حروف تتوسط بين الشديدة والرخوة وهي ثمانية حروف وتسمى ب: المتوسطة وحروفها هي:«اللام ،الجيم، الياء، الراء، الواو، العين، النون ،الآلف»[2]

***الإطباق والإنفتاح:**

أما في اللغة في الإطباق هو الالتصاق ومعناه أن نرفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له وأحرفه أربعة وهي ، الصاد والضاد والطاء والظاء وهي أقوى حروف التفخيم ولا يكون الإطباق تاما إلا مع الطاء، والانفتاح معناه انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج النفس من بينها عند النطق بحروفه الأربعة والعشرين الباقية والتي يتم استخدام جزء يسير من مقدمة اللسان عند النطق بها»[3]

---

[1]/ ينظر :محمد مصطفى :أسرار صناعة اللغة ، دار كيوان ، دمشق ، سورية ، ط1، 2008،ص37.

[2]/المرجع نفسه .ص30

[3]/أحمد زورقة ، المرجع السابق ، ص92.

***الإستعلاء والإنخفاض:**

وهما صفتان متضادتان و الأصوات المستعلية هي: «التي تتسم بان اللسان عند النطق بها يرتفع نحو أعلى الحنك وهي سبعة أصوات : الصاد، الضاد، الظاء، الطاء، الخاء، الغين، القاف .وما عدا هذه الحروف فهي منخفضة لان اللسان لا يرتفع في أثناء النطق بها بل يكون منخفضا .كما نطلق عليها الحروف المستقلة »[1]

هذا بالنسبة إلى الصفات المتضادة أما الصفات المنفردة التي لا نفد لها وهي:

***الإنحراف:**

ويعرفه سبويه بقوله : «الصوت المنحرف : هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت وحرف الانحراف هو : اللام.»[2]

***الغنة:**

ومفهومها هي:«الأغن هو حرف شديد يجري منه الصوت (لان ذلك الصوت غنة) من الأنف ، فإنما تخرجه من انفك واللسان لازم لموضع الحرف ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت »[3]وحروفها هي : النون والميم.

---

[1]/ كوليزار كاكل عزيز : المرجع السابق ص46، 47.

[2]/ محمد فتح الله الصغير : الخصائص النطقية والفزيائية للصوامت الرنينية في العربية ، تقديم سمير ريف استيتيه ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، جدار للكتاب العالمي عمان ، الاردن ، ط1،1428هـ، 2008م ، ص81..

[3]/ مصطفى بوعناني : المرجع السابق، ص49

***المكرر:**

وهي صفة أطلقت على حرف الراء وذلك انك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، فهو يتكرر عدة مرات على اللسان يقول سبويه «حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره»[1]

***اللين والمد والإخفاء :**

وهي ثلاث صفات تطلق على نفس الحروف (الألف، الواو، الياء) والسبب في تسميتها بهذه الصفات اللين والمد والإخفاء . «سميت بالمد واللين لان الصوت يمتد بها ويلين في مخرجها .ويقول سبويه في تسميتها بالإخفاء لأنها تخف في اللفظ إذا اندرجت ، بعد حرف قبلها»[2].

***الهاوي:**

وهذه الصفة تطلق على حرف واحد هو الألف وفيها يقول سبويه : «ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه اشد من اتساع مخرج الياء والواو . لأنك تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء الساكن قبل الحنك ن وهو الألف»[3].

---

[1]/محمد فتح الله الصغير: المرجع السابق ، ص126

[2]/كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات اللين في اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص63 .

[3]/محمد علي عبد الكريم الروديني : فصول في علم اللغة العام ، المرجع السابق ، ص 161.

***الصفير:**

«هو آلية نطقية درجة الانفتاح معها أضيق من آلية الرخاوة وهذا يؤدي إلى ارتفاع في صوت الخفيف الحادث عن الاحتكاك حتى يغدو صوتا يشبه الصفير الحاء. والأصوات العربية الحادثة بهذه الآلية هي : السين، الزاي، الصاد »[1]. وبذلك فهو صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب هذه الحروف ويكون أشده في حالة السكون.

***التفشي:**

التفشي هو الانتشار في الفم وبذلك : «التفشي في اللغة .مصدر تفشى،وتفشى الشيئ، اتسع وتشر وهو في علم القراءات انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف، وذلك بتوسيع مابين اللسان وأعلى الحنك وله حرف واحد هو الشين »[2] وسمي بالتفشي لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره

***الإستطالة:**

هي :«امتداد الضاد في مخرجها حتى تتمل بمخرج اللام وسمي بذلك لاستطالته في الفم حتى اتصل بمخرج اللام »[3].وسبب الاستطالة هو لما في هذا الحرف من القوة والجهر والأطباق والاستعلاء.

---

[1]/أحمد زرقة : أصول اللغة العربية – اسرار الحروف ، المرجع السابق ، ص 93–94.

[2]/إميل بديع يعقوب : موسوعة علوم اللغة العربية دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1،ج1.ص615.

[3]/احمد زرقة : المرجع السابق ، ص95.

***القلقلة (المشربة):**

والقلقلة هي«إظهار نبرة للصوت أن النطق بحرف من حروفها .وسميت بذلك لان اللسان يقلقل بها عند النطق ساكنا »[1]. وحروفها مجموعة في قطب جد.والقلقلة نوعان قلقلة صغرى وقلقلة كبرى.وقلقلة وسطى (قلقلة كبرى إذا كان حرف القلقلة مشددا في أخر الكلمة الموقوف عليها،قلقلة وسطى إذا كان حرف القلقلة ساكنا في أخر الكلمة ، وقلقلة صغرى إذا كان حرف القلقلة ساكنا في وسط الكلمة).

–ويقول سبويه عنها: «واعلم أن من الحروف حروف مشربة خفطت من مواقعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه وهي حرف القلقلة»[2].

***غير مشربة:**

وهي عكس المشربة (حروف القلقلة) وحروفها هي : اللام ، والنون، والميم والعين ، والغين، والهمزة، وعند الوقوف على هذه الحروف في الكلام لا يخرج معها صويت من قلقلة أو نفخ لأنها لم تضغط المشربة ولا تجد منفذا كما وجد في هذه الحروف .

---

[1]/محمد فريد عبد الله : الصوت اللغوي ودلالاته في القران الكريم ، المرجع السابق ، ص124.

[2]./كوليزار كاكل عزيز : المرجع السابق، ص48.

***النفخ:**

وفيها ضغط قليل فهو اقل من ضغط القلقلة ومنه«حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو (النفخة) ولم تضغط ضغط الأول (المقلقلة) »[1]

-وحروف النفخ هي: الزاي، والظاء والضاد والذال.

وأخيرا نستنتج أن سيبويه «نهج وتأثر بجهود أستاذة الخليل فرأى أعضاء النطق كما رآها الخليل ، فتدرج بها تدرجه بدء من أقصى الحلق وانتهاء بالشفتين إلا انه خالفه في ترتيب الحروف ، إذ بدا سبويه بالهمزة والألف والهاء وقدم الغين على الخاء ، وأخر القاف عن الكاف ، إلا أن هذا الاختلاف في ترتيبها أنها هو اختلاف في وجهتي نظرهما ليس إلا . وذلك سببه أستاذية الخليل وتلمذة سيبويه ، تأثير الأستاذ واضح فيما بسطه التلميذ من آراء في كتابه «الكتاب». ولكن هذا لا يحول بين التلميذ واجتهاده عما لا يمنه من الخروج عن أصول الأستاذ .

وفي هذا نلاحظ أن سيبويه لم يخالف أستاذه إلا اختلافا واحد في ترتيب المجموعات الصوتية بالنظر إلى تقدمها وتأخرها فقد جاءت حروف الصغير في كتابه العين ، بعد الضاد ، وهو حرف حافة اللسان والذي هو عند سيبويه بعد الضاد حروف الذلاقة .

ونتيجة لتقديم حروف الصغير فقد وضع مكانها حروف الذلاقة ومعنى ذلك انه في العين حدث تبادل بين حروف الصغير وحروف الذلاقة.

[1]/مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية والغربية ، المرجع السابق ، ص51.

ومن الموضوعية العلمية القول أسبقية الخليل وأستاذيته لا يعنيان مطلقا آن سيبويه كان محاكيا لما جاء به الأول .بل كانت سيبويه ابتكارات صوتية مميزة مهمه لم يسبقه احد إليها ، ومن الأمثلة على ذلك تصنيفه صفات الأصوات جهرا وهمسا ، وسنده ورخاوة ، وتوسطا .وقل كذلك فيما بينه من ملامح الإطباق واللين ، والاستطالة والمد والتفشي.»[1]

3/أثر دراسة الأصوات في البحوث اللغوية:

إن للدراسة الصوتية أهمية كبيرة عند القدماء،فقد اهتموا بدراسة الصوت لأنه الركيزة الأساسية لبنية اللغة، فالجانب الصوتي قد خطى بالدراسة في بعض العلوم من بلاغة ونحو وصرف فعند دراسة ظاهرة من الظواهر في هذه العلوم كان لابد من الرجوع إلى ربطها بالصوت ونذكر منها .

1)- البلاغة:يظهر هذا الأثر في المصنفات «ولو بحثنا في كتب البلاغين نلاحظ الاهتمام نفسه بالأصوات .واقترنت دراستهم بالصوت في فصاحة الكلمة ، اعتمادا على تآلف الأصوات .بعضها في بعض ولا سيما عند ابتعاد مخارجها ، وقد استحسنوا التراكيب التي تقاربت مخارج حروفها فذلك نحو:(صص، صث).ويكمن هذا الجانب في مدى فصاحة الكلمات وجماليتها وابرز المؤلفات فيها نجد: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني(471هـ).....

[1]/ينظر محمد فريد عبد الله ، المرجع السابق ، ص43، 44.

2)الصرف: بما أن علم الصرف يهتم بألفاظ العربية وهو مادة موضوعة من حيث تلك الظواهر الصوتية كالإبدال والقلب ، والإعلال، والهمز ن الزيادة وهذه الظواهر هي محاور البحث الصرفي.

3)النحو: كما تأثر علم النحو بالدراسات الصوتية ويظهر لنا هذا بوضوح في كتب النحو القديمة مثل : كتاب سيبويه ومنه فقد «خصص سيبويه بابا خاصا تحدث فيه عن الأصوات وهو باب الإدغام .كتاب الخصائص لابن جني فقد ذكر في كتابه مسائل صوتية نحوية مثل : الإدغام ، الاشتقاق.

4)العروض: فقد اغنوا الدراسات الصوتية بدراسة أوزان الشعر العربي وبحوره.وموسيقى الشعر العربي مع بيان مواضع البنر في الشعر ومقاطعه.»[1]

4/علاقة الأصوات بالقراءات القرآنية :

اهتم علماء اللغة بالقراءات القرآنية واحتجوا بكثير منها في دراساتهم اللغوية فكان لهم الأثر الكبير في الدراسات الصوتية لعلماء التجويد وتطورها على مر القرون«فقد نالت الدراسات الصوتية نصيبا وافرا من اهتمام علماء التجويد وقراء القران بمالها من أهمية في قراءة القران وتجويده وتزيين أصوات التراكيب القرآنية (فقد نظم علماء التجويد دراسات وقواعد صوتية ، اشتقوها من دراسات الخليل وتلاميذ ته وسموا دراساتهم هذه بعلم التجويد)..... وأول من استخدم هذه الكلمة- علم التجويد- في معنى قريب من معناها ابن مسعود .

[1]/ينظر : كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات اللين في اللغة العربية ، المرجع السابق، ص52، 50،54.

(ت32هـ).الصحابي الذي كان ينصح المسلمون بقوله:(جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات)»[1].

ومن هنا تبرز لنا علاقة الدراسات الصوتية بالقراءات القرآنية ، حيث حضيت الموضوعات الصوتية اهتماما كبيرا عند العلماء من حيث الملاحظة الدقيقة في كيفية نطق الأصوات ومخارجها . ونلاحظ ذلك في اختلاف القراءات وهي سبع قراءات ، ونذكر بعض الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية منها :الإدغام ، التفخيم ، الترقيق، المد ، الإشباع ،...إلخ .« و من افتراء القران المهتمين بالمسائل الصوتية ، أبو الأسود الدؤولي (ت69هـ)الذي نقط المصحف وكذلك نصر بن عاجم (ت90هـ) الذي وضع ترتيبا جديدا للحروف وهو (أ،ب،ت،ث،ج،ح،خ....الخ)،واعتمد في ترتيبه على التشابه بين أشكال الحروف ، فإسهام علماء التجويد وقراء القران في هذا المجال لا يجحد»[2] .

[1]/كوليزار كاكل عزيز : المرجع السابق ، ص53..

[2]/المرجع نفسه ، ص53،54.

الفصل الثاني

دراسة الأصوات في كتاب الخصائص.

-أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟.

-تعريف اللغة عند ابن جني.

-صفات الحروف .

-أصول الكلمات الصوتية.

-أثر الأصوات على الدلالة.

-أثر الأصوات في الجانب البلاغي.

II/دراسة الأصوات في كتاب الخصائص:

1)-أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟:

لقد اختلف في أصل اللغة فهناك من يرجعها إلى الاصطلاح ،أي اتفق عليها جماعة على تواضع الأسماء مثل المعتزلة وهناك من يقول إنها توقيفية ،أي بأن الله علم آدم الأسماء كلها مثل الأشاعرة ، وهناك من قال بأن اللغة أصلها يعود إلى الطبيعة أي محاكاة أصوات الطبيعة .وابن جني يقول: «....غير أن أكثر النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوفيق إلا إن أبا علي –رحمه الله – قال لي يوما :هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه وتعالى : «وعلم آدم الأسماء كلها »[1] ،وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها ، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا مجال .فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به ».[2]

فهنا أبا علي يرى أن اللغة توقيفية ، أي من عند الله فالله سبحانه وتعالى علم آدم الأسماء كلها يوم خلقه أي أنها من عند الله كما انه لا يسقط على أنها تواضع وذلك في قوله :«وهذا أيضا رأي أبا الحسن على انه لم يمنع قول من قال إنها تواضع منه».[3]

---

[1]/سورة البقرة ، الاية :31.

[2]/أبي الفتح عثمان بن جني : الخصائص دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، مطبعة دار الكتب المصرية 1913م،ج1،ص40،41.

[3]/المصدر نفسه، ج1،ص41.

ومن هنا فإن آبا علي لا ينكر بأن اللغة تواضع ، ولا يقصد بالتواضع وضعها جماعة من الناس ، وإنما فسر ذلك بقوله : أن الله سبحانه وتعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات العربية والفارسية ،والسريانية ، والعبرانية، فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من اللغات.وعند انتشار بنيه انتشرت هذه اللغات ، ثم يقول ابن جني: «ثم لنعد فلنقل لمن قال بأن اللغة تكون وحيا ، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة وقالوا : وذلك كأن يجتمع حكيما أو ثلاثة فصعد فيحتاج إلى الإبانة عن أشياء المعلومات ، فينفع لكل واحد منهم سمة ولفظا إذا ذكر به عرفه ما ميماه .ليمتاز من غيره»[1].

وبهذا القول نفهم بأن اللغة تواضع عليها جماعة من العلماء بأن أعطوا للأشياء مسميات لنتفرق بينها ، ولتكون سهلة من دون أنصار الشبق الذي نريده مثل «إنسان إنسان ، أيوقت سمع هذا اللفظ أي أن المراد به هذا الضرب من المخلوق»[2] .

وهناك من يقول بأن اللغة هي عبارة عن أصوات ومسموعات من الطبيعة . «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات والمسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء»[3] .

---

[1]/المصدر نفسه:ج1، ص44

[2]/المصدر نفسه:ج1،ص46.

[3]/ لمصدر نفسه:ج1،ص46

ومن هنا فإن ابن جني لا يرجح أي رأي من هذه الآراء لا اصطلاح ولا توقيف، ولا محاكاة لطبيعة ، لكنه يميل قليل إلى أنها وحي من عند الله.

«ولكن ابن جني يقف أمام سحر اللغة العربية مبهورا ، يتأمل وقتها وإرهافها ووزفتها ، وإذابة بعد أن كان قد اطمأن إلى القول بأن اللغة اصطلاح من البشر يرجع مترددا .ففي وجدانه انه لا يمكن أن تكون هذه اللغة العربية المعجزة وليد اصطلاح عشوائي من جماعة من الناس ومحال آن تكون مأخوذة من أصوات الريح والماء.....وإذابة يميل من جديد في نهاية جولته إلى أنها وحي من الله تعالى»[1] .فابن جني بقي في شكله وتردده .

2)-تعريف اللغة عند ابن جني:

لقد اختلف العلماء منذ القديم في تحديد ماهية اللغة واصلها، فهناك من يرجح على أنها فطرية خلقت مع الإنسان ، ومنه قوله تعالى : «وعلم آدم الأسماء كلها »[2]، أو أنها تواقع واصطلاح ، أو محاكاة أصوات الطبيعة .

---

[1]/حسن ظاظا : اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، دار القلم ، الدار الشامية دمشق بيروت ، ط2، 1410هـ،1990م، ص57.

[2]/سور البقرة الآية 31.

وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ والتواصل مع العلم أن القدامى حضروا مفهومها على أنها أداة للفكر ، على عكس المحدثين اللذين اعتبروها أداة للتواصل ن ومن هنا فقد عرف ابن جني اللغة بقوله : «أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1].

ومن هذا التعريف نجد أن ابن جني قد عرف اللغة بمفهوم عام لها فهو مفهوم دقيق وشامل لها ،مس جميع الجوانب المميزة للغة هي:

الوظيفة ،والماهية ولو حاولنا أن نفصل هذا التعريف نجد:

-«أن لفظة اللغة أصوات»: نعني أن الصوت يدخل في تركيب اللغة .

- وقوله« يعبر بها » فيرجع إلى إنها أداة للتبليغ .

- وقوله« كل قوم » فهو يحدد لنا الوظيفة الاجتماعية للغة .

- وقوله «عن إعراضهم »باللغة نستطيع أن نوضح دلالة المعاني»[2].

- نستنتج إن ابن جني رغم تعريفه الصغير للغة ، إلا انه يحمل في طياته العديد من المعاني المعبرة عن حقيقة اللغة .

---

[1]/ابن جني المصدر السابق، ج1:ص33.

[2]/ينظر:بلمياني عمر: تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، ص17.

عندما تم جمع اللغة كان يؤخذ من أهل البدو ،بدلا من أهل الحضر، وذلك لأنهم لم يختلطوا مع غيرهم من الأعاجم ، فحافظوا على فصاحة اللغة. ونرى ابن جني يقول:«علة امتناع ذلك ما غرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والحطل ولو علم ا ن آهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر»[1].

لقد حاولت العرب أن تأخذ اللغة الفصيحة من العرب الأقحاح الخلص،اللذين لم تزغ ألسنتهم باللحن ولم يحتكوا بالأعاجم ويأخذوا بلغتهم وثقافتهم، هذا ما حدث في أهل المدر الذي شابه الفساد والاختلاط في الألسنة ، مما أدى بها إلى نقص الفصاحة وانتشار اختلاط الألسنة فيها. وأهل الوبر على عكس من ذلك فقد قبلت لغتهم ،واخذوا منها لأنها لم يمسسها ما مس لغة المدر.

مما شاع عن آهل البدو كانوا يدعون الفصاحة في كلامهم خاصة في الشعر ومن ذلك قول ابن جني: «وقد كان طرأ علينا احد ممن ادعى الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضعفة الحضرية فتلتينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تميز حسن في النفوس موقعه إلا أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه أنشؤها وأدأؤها»[2].

---

[1]/ ابن جني ، المصدر السابق : جزء 02، ص5.

[2]/ ابن جني ، المصدر السابق : ، ج2، ص6.

–فهذا بدوي ادعى الفصاحة في شعره ،رغم انه ليس أهلا للفصاحة ، لأنه قد جمع بين همزتين وهو لا يوجد في الأصل ولا يبيحه قياس ، ولم يورد عن سماع ، لان الأصل عند التقاء الهمزتان وجب تغيير إحداهما ، إلا في حالة إذا كانت أصلية في الكلمات التي على وزن فاعل مثلا: قائم ، بائع .فالهمزتان أصليتان ، فهنا حالة مستثنية.

3) صفات الحروف عند ابن جني:

–لقد أعطى ابن جني الحروف مجموعة من الصفات ، بحسب نطقها ومخارجها ،وشدة تأثيرها على السامع .مع تبيان اثر زيادتها آو خدعها في الكلمات .ومن بين هذه الصفات نجد:

1)– الأخوات :

وفي هذا يقول ابن جني : «من ذلك قول سبحانه «ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا »[1] .أي تزعجهم وتقلقهم .فهذا في معنى تهزهم هذا، والهمزة آخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم حضوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء»[2] .

[1]/سورة مريم ، الآية 83.

[2]/أبي الفتح عثمان بن جني :الخصائص ، المصدر السابق، الجزء 2، ص146.

يتضح لنا من هذا القول انه توجد بعض الحروف أخوات ،يعني هذا انه بإمكاننا استبدال حرف مكان حرف آخر داخل لفظ ما . مثل الهاء والهمزة في أزا ، فأصلها هزا. ومن ذلك فإننا نذكر « أزا »بدلا من «هزا»لان كلاهما يؤديان نفس المعنى وهو الإزعاج والقلق.

ونرى أن الهمزة والألف لهما نفس المخرج وهو أقصى الحلق.

- كما أشار كذلك إلى أن الهمزة آخت العين وذلك بقوله : «ومنه العسف والأسف .والعين أخت الهمزة »[1].ومن ذلك: «الهمزة والعين صوتان حنجريان ، وهما من الحلق على الرغم من أن العين صوت مجهور والهمزة لا بالمجهور ولا بالمهموس»[2].

- ومن هنا نستنتج أن الهمزة أقوى من الحرفين الهاء والعين، ولهذا فالإبدال له اثر في عملية الإظهار الصوتي و الإجهار بصوت الألف .ومن ذلك جعل ابن جني حرف الهمزة هي أول الحروف من حيث المخرج ، فهي تأثر على السامع لأنها تعطي معنى قوي للكلمات التي توضع فيها خاصة في أول الكلمة .

2)- الإستعلاء والإنخفاض:

وفي هذين الصفتين المتضادتين يقول ابن جني : «ومن ذلك قولهم وسيلة ، والوصية والصاد .كما ترى .أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستعلاء .والوصية

---

[1]/المصدر نفسه ج2،ص146.

[2]/عبد القادر عبد الجليل : الاصوات اللغوية ، دار صفاء عمان ن الاردن ، ط1،2010م، 1431هـ،ص132.

أقوى معنى من الوسيلة »[1].ومنه فالاستعلاء هو الارتفاع وسميت الحروف مستعلية ، لان اللسان يعلو عند النطق بها ، «الاستعلاء رفع اللسان إلى الحنك الأعلى دون حدوث حالة انطباق مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم »[2].وحروف الاستعلاء هي: (الضاد،الطاء،الظاء، الخاء، الغين، القاف)،وابن جني هنا ذكر الصاد في مثاله الوصية .

- وان الصاد هي أقوى من السين لان السين من الحروف المنخفضة وهي جميع الحروف ماعدا حروف الاستعلاء.

3)- المستفلة والمتصعدة :

يقول ابن جني في هاتين الصفتين « ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و(ق د ر)فالتاء خافية متسفلة ، والطاء سامية متصعدة فاستعملتا –لتعاديهما– في الطرفين....والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسعة بينهما»[3].

ومنه فان المستفلة هي ضد المتصعدة،وقد عرفها أبو الاصمع السماني المعروف بابن الطحان بقوله: «انخفاض اللسان والصوت إلى قاع الفم .... »ويعني خروج الصوت من قاع الفم لانخفاض اللسان عند النطق به إلى الحنك الأسفل»[4].

وان الحروف المستقلة هي اثنان وعشرون صوتا وهي جميع الحروف ماعدا الحروف المتصعدة وهي سبعة .

---

[1]/ابن جني ،المصدر السابق : جزء 02، ص160.

[2]/عبد القادر عبد الجليل : المرجع السابق ، 273.

[3]/ابن جني : المصدر السابق،ج2، ص162.

[4]/عبد القادر عبد الجليل : المرجع السابق ، ص273.

4)- الشدة والرخاوة :

إن الشدة لغة هي القوة وسميت الحروف شديدة ،لأنها قوية لا يخرج معها الصوت عند النطق بها ، ومنه ، «الشديد حرف يمنع الصوت من إن يجري فيه ».[1] وأما الرخاوة فهي اللين وسميت رخوة لان الصوت يخرج معها عند النطق بها، «الرخو هو الحرف الذي يجري فيه الصوت.»[2]

ويقول ابن جني في هذا الرأي: «ومن ذلك قولهم :خضم ، قضم، والخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقناء.....والقضم للصلب اليابس.»[3]

ومن ذلك آن العرب قديما كونت أصوات الكلمات بحسب مجال استخدامها،فوضعوا حروف الشدة للكلمات التي تستعمل للقوة وهذه الحروف هي: (الهمزة ،الجيم ،الدال ،التاء، الطاء، الباء، القاف ، الكاف).

---

[1]/مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية والغربية ، عالم الكتب الحديث اربد الأردن ،ط1، 1431،2010م،ص59.

[2]/المرجع نفسه : ص59.

[3]/الخصائص: الجزء 2،ص157.

فهي تعطي للكلمة معنى أقوى على عكس الحروف الأخرى مثلا قولهم(قضم) فهذه الكلمة تستخدم في اليابس ، فكان سبب اختيارهم القاف تدل على المعنى الصحيح لها .أما الحروف الرخوة فتوضع للكلمات التي تدل على الضعف واللين .وهي جميع الحروف ماعدا الشديدة منها فالفعل هنا ضعيف لا يحتاج إلى جهد وقوة ،فاختاروا له الحروف الضعيفة وخلاصة القول أنهم جعلوا الحروف القوية للأفعال التي فيها قوة شديدة .كما جعلوا الحروف الرخوة للأفعال التي فيها ضعف ولين وهذا بحسب السياق، كما يعطينا ابن جني من حروف الشدة حرف الجيم وذلك في قوله : « ومن ذلك أيضا جر الشيء يجره ، قدموا الجيم لأنه حرف شديد وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا »[1] إذا فالجيم حرف شديد ، إذا وقع في أول الكلمة كانت تدل على إن الفعل فيه مشقة وقوة.

5)- التفشي :

التفشي هو الانتشار ،وسمي بحرف التفشي لأنه ينتشر في الفم .وعند ابن جني حرف التفشي هو (الشين) «ومن ذلك قولهم: شد الحبل ونحوه فالشين بما فيها من التفشي بنسبة الصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه أحكام الشد والجذب.»[2].

والتفشي هو الصفة المصاحبة لحرف الشين يفيد مالمبرج قائلا : «وهو أن يشغل اللسان ، أثناء النطق بالصوت ، مساحة أكبر ، مابين الغار واللثة ، وهو وصف صادق على

---

[1]/الخصائص : المصدر السابق، ج2ص164.

[2]/ابن جني ،المصدر السابق ، ج2،ص163.

الشين، ولولا التفشي ، لصار ت الشين سينا،كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية ، ولاسيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار»[1].

6)- المكرر:

وهي صفة تطلق على الحرف الذي أن توقفا عليه كان فيه تردد وتكرير،خاصة إذا كان ساكنا.وهذه الصفة تختص بحرف الراء يقول ابن جني «.....وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة ،والقلق فكانت الراء–لما فيها من التكرير ، ولأنها أيضا كررت في نفسها في جر وجررت »[2].يقول السيوطي : «وسمي الراء المكرر لأنها تتكرر على اللسان يرتعد بها، فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد»[3]

---

[1]/عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق، ص274،275.

[2]/ابن جني المصدر السابق ، ج2، ص164.

[3]/عبد القادر عبد الجليل : المصدر السابق ، ص276.

7)- حروف الوهن والضعف :

قال ابن جني : « ومن طريف ما مربي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها، ولا يحاط بقاصيها ،ازدحام الدال ، والتاء،والطاء، والراء،واللام ،والنون إذا مزجتها (الفاء) على التقديم والتأخير ،فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما »[1].

نستنتج من هذا أن الكلمات التي تحتوي على هذه الحروف (ت ط ر ل ن). وكانت فيها حرف (الفاء) ، كانت كل معانيها تدل على الضعف واللين والوهن مثل : (الدالف)للشيخ الضعيف .(التأليف).

8)- حرف المد:

إن حروف المد عند ابن جني ثلاثة هي: «(الألف، الواو، الياء). وفي ذلك يقول : « ومن ذلك أن اقعد الثلاثة في المد »[2].ويطلق كذلك عليها الأصوات اللينة ، كما أطلق عليها المحدثون«أما المحدثون فقد نظروا إلى هذه الحروف نظرة خاصة ، فأطلقوا عليها اسم أصوات اللين»[3].

---

[1]/ابن جني المصدر السابق ، ج2،ص166.

[2]/ ابن جني المصدر السابق: ج2،ص319.

[3]/ محمد علي عبد الكريم الروديني: فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، ص163.

9)- حروف العلة :

المعروف عند النجاة واللغو بين بصفة عامة أن حروف العلة هي : (الألف ،والياء ،والواو)،أما ابن جني فقد ذكر الياء والواو فقال: «ومن ذلك عندي أن حرف العلة : الياء والواو قد صحافي بعض المواضع للحركة بعدها كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما.»[1].

4)- أصول الكلمات الصوتية:

1)- الإشتقاق :إن اللغة العربية تستعمل الاشتقاق كطريقة لإنتاج الألفاظ وإكثار المعاني ، مما يجعل اللغة مواكبة للتطور والارتقاء والتجديد. «وفي اللسانيات البنائية اليوم نجد معنى الاشتقاق يتغير من مستوى لا نرى ، ففي المستوى المعجمي مثلا يعني البحث عن المعنى الأصلي للمادة اللغوية دون خلفيات مسبقة ، أما في الصرف فهو محاولة فرزها هو زائد في الحيادة اللغوية وهناك مفهوم توليدي للاشتقاق مجاله التركيب وقد تنبه علماء العربية القدامى منذ وقت مبكر إلى فكرة الاشتقاق عين بدأوا يبحثون في اللغة والمعاني المتشابهة واتضحت لهم مواضع الأصالة والزيادة في مادة الكلمة ، انطلاقا من توسعهم لدراسة أنواع الاشتقاق»[2].

---

[1]/ابن جني المصدر السابق ج2 ص321.

1/هاذي نصر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، عالم الكتب الحديث اربد الاردن ، جدارا للكتاب العالمي عمان الاردن ، ط1،1429هـ 2008م،ص486.

ومفهوم الإشتقاق هو :

***لغة :**« هو اخذ شق الشيء، وهو نصفه .والاشتقاق هو الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد.

***اصطلاحا:** هو اخذ كلمة من كلمة آو أكثر مع تناسب مع المشتق والمشتق منه في اللفظ والمعنى »[1].

والاشتقاق عند ابن جني هو على نوعين : كبير وصغير.

أ)- الاشتقاق الصغير: «الصغير هو ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كترتيب (س،ل،م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة»[2].

إن هذا النوع من الاشتقاق كثير الاستعمال موجود في العديد من الكتب وهو بسيط نستطيع تطبيقه على الجميع أصول الكلمات دون تحديد (ثلاثي، رباعي) ، فنحدد معاني هذه الكلمات وإن كان هناك اختلاف في الصيغة والمبنى مثل:سلم في الماضي وعند حدث زيادة في المبنى فإنها تتغير صيغتها من الماضي إلى المضارع ، فسلم تصبح يسلم بزيادة حرف الياء في الأول الذي غير صيغتها من الماضي إلى المضارع مع ثبات وبقاء المعنى وهو السلامة.

---

[1]/حسين حسين سليمان قطناني ، مصطفى خليل الكسواني : في علم الصرف ن دار جرير عمان الاردن ، ط1، 1432، 2011م، ص15.

[2]/أبي الفتح عثمان بن جني : المصدر السابق ، ج2،ص134.

ب)-الاشتقاق الأكبر: ويقول في هذا : «أن نأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ونعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف كل واحد منها عليه وان تباعد شيء من ذلك رد إلى لطف الصنعة والتأويل إليه»[1].

إننا في هذا النوع من الاشتقاق قد حددنا فيه أصل الكلمات ،فتأخذ إلا من الثلاثي فقط فنعقد عليها تقاليب الستة مع إجماعها على معنى واحد مثل كلمة (ك،ل،م) التي تدل جميع تقاليبها على القوة والشدة، وكذلك لفظة (ق و ل) فتدل تقاليبها على الإسراع والخفة ومنه:

تقاليب كلمة«قول»:

فأصل القول هو الفعل «قول» ويحتوي هذا الفعل على تقاليب ستة وهي(قاول)،(قال و)، (وق ل)،(و ل ق) ، (ل ق و)، (ل و ق)، فجميع هذه التراكيب مستعملة .

-« الأصل الأول: (قاول) بمعنى القول وهي كلمة يخف لها الفم واللسان وهي عكس السكوت .

-الأصل الثاني: (ق ل و) ومنه قلو وهو اسم لحيوان وهو حمار الوحش وهي تدل على صفة السرعة والخفة التي يتصف بها هذا الحيوان .

[1]/ ابن جني المصدر السابق: الجزء 2 ، ص134.

-الأصل الثالث: (وقال) ومنه الوقل للوعل للذي يدل على الحركة وقالوا توقل في الجبل إذا صعد فيه لان الصعود في الجبل يتطلب حركة وقوة.»[1] .

-«الأصل الرابع: (ول ق) يقال فلان ولق يلق إذا أسرع وهي من السرعة.

-الأصل الخامس:(ل و ق) ومنه كلمة لوق جاء في الحديث لا آكل من الطعام إلا ما لوق لي أي شاركت اليد في تحريكه.

-الأصل السادس: (ل ق و) فتجمع للقوة التي تطلق على العقاب لخفته وسرعة طيرانه»[2].

***تقاليب كلمة «كلم»:**

ولها ستة تقاليب خمسة أصول مستعملة وواحدة مهملة وهي :

(ك ل م)،(ك م ل)،(ل ك م)، (م ك ل)،(م ل ك) والمهملة هي (ل م ك).

- الأصل الأول : (ك ل م) ومنه كلم وهو الجرح في قوله تعالى «دابة من الأرض تكلمهم»[3].وفي هذا معنيين للكلام فعند فتح الكاف تعني الكلام إما بكسر الكاف فتعني الجر والأكل.

---

[1]/ينظر : المصدر نفسه ، ص5،6،8.

[2]/ينظر المصدر نفسه ، ج1،ص10،11.

[3]/المصدر نفسه ، ج1،ص.13

- « الأصل الثاني: (ك م ل) ومن ذلك الكمال وهو يطلق على الشيئ إذا تم وأصبح قويا .

- الأصل الثالث : (ل ك م) ومنه اللكم .

- الأصل الرابع: (م ك ل) ومنها مكل فيقال بئر مكول إذا قل ماؤه وجف وهذه ظاهرة شديدة وصعبة .

- الأصل الخامس: (م ل ك)ومنها ملك الإنسان فتطلق عندما يمتلك شخصا آخر،ويشتمل يده عليه وفي هذا المعنى قوة وقدرة من المالك على ملكه»[1].

2)- الإبدال والقلب على مستوى الكلمة :

إن اللغة العربية في بدايتها الأولى عندما تم جمعها ، كانت تحتوي على بعض الألفاظ الغامضة ،وبعضها مستثقل على اللسان، وبطبيعتها التي تميزها عن اللغات الأحرف فهي تميل إلى الخفة .فحاولت بذلك جاهدة إلى تجاوز هذا الثقل لسهولة النطق والتعبير ، واضحة بذلك معايير وأسس منها الإبدال والقلب ، ومنه فالإبدال هو : حذف ، ووضع أخر في مكانه ، بحيث يختفي الأول ويحل في موضعه غيره ، أما القلب فهو تحويل أحد الحروف الأربعة (ا و ي) إلى اخرمنها ، بحيث يختفي احدهما ليحل محله غيره من بينها».[2]

---

[1]/ينظر : المصدر نفسه ج1،ص15،16،17.

[2]/عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف مصر ، ط3،ج4ن ص858.

والإبدال نجده في مواضع عديدة نذكر منها :

أ)-« إبدال الواو بعد الكسرة :لان وقوع الواو بعد الكسرة في بعض الكلمات يكون نطقها ثقيل،لان الكسرة تناسبها الياء، ومثال ذلك كلمتي :ميزان ، ميعاد ، فأحلهما موزان ، موعاد فلثقل الواو مع الكسرة استبدلها النجاة بالياء.

ب)- إبدال الياء الساكنة بعد الضمة،فعند التقاء الياء الساكنة بعد الضمة وجب الإبدال والتغيير بما يناسبها وهو قلب الياء واو »[1]. لسهولة نطقها على اللسان وتجاوز الثقل الذي يقع بالتقاء هذين الحرفين ، وفي هذا يقول ابن جني : «وكذلك قلب الياء في موسر .....لسكونها وانضمام ما قبلها .ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد الضمة»[2].

نستنتج من هذا إن أصل كلمة مويسر هو ميسر فأخذت الحركة الضمة بما يناسبها وهو الواو .

[1]/ينظر: المصدر نفسه ج1، ص49.

[2]/ المصدر نفسه : ج1،ص49.

3)- الإدغام:

إن مصنفات القدامى لا تخلو من دراسة مصطلح الإدغام ، ومحاولتهم إيجاد مفهوم دقيق له، والوقوف على ماهيته بالرغم من غموض هذا المصطلح ومن بين هذه التعاريف نجد : «إدخال حرف في حرف آخر من جنسه بحيث يصيران حرف واحد مشدد مثل (مد،يمد، مدا) وأصلها (مدد، يمدد ،مدد) ، وحكم الحرفيين في الإدغام أن يكون أولها ساكن والثاني متحرك ، بلا فاصل بينهما....والإدغام يكون في الحرفيين المتقاربين في المخرج .كما يكون في الحرفيين المتجانسين وذلك يكون تارة بإبدال الأول ليجانس الأخر، كمحى واصله انمحى»[1] .

والإدغام بمفهومه العام هو تقريب صوت من صوت وهو عند ابن جني على نوعين : إدغام أكبرن وإدغام اصغر.

أ)-**الإدغام الأكبر:** هو تقريب صوت من صوت ، ويتم على نوعين من الحروف الساكنة والمتحركة :

*«فالساكن مثل : قَطَّعَ فأصلها قططع (ادغم الحرف الأول في الثاني).فأصبحت «قَطَّعَ»ومن هنا فالإدغام تم على مستوى الحرف الساكن بإدغامه في المتحرك فأصبح حرف واحد مشدد.

[1]/ مصطفى الفلابيني: كتاب النحو ، جامع الدروس العربية ن المكتبة العصرية ، صيد بيروت ، الطبعة 28، 1993م،ص97.

*المتحرك: فَشَّدَ التي أصلها (شدد) فالإدغام هنا تم على مستوى حرفين متحركين فأصبح حرف واحد مشدد.

– ونستنتج من هذا آن الإدغام عندما يكون بين متحرك وساكن أو متحرك ومتحرك فإننا نحصل في الأخير على حرف واحد متحرك ومشدد.»[1]

ب)– الإدغام الأصغر: هو تقريب حرف من حرف وهو عكس الإدغام الأكبر وله عدة أنواع وفيه يقول ابن جني : «هو تقريب حرف من حرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك وهو ضروب »[2].وشرط هذان الحرفان أن يكون الأول ساكن والثاني متحرك وأنواعه هي:

***الإمالة:** ولها عدة مفاهيم عند اللغويين والنجاة منها : «تقريب صوتي بين الصوائت ،ومعناه الاتجاه بالصائب قصيرا كان آم طويلا إلى حالة ارتكازي وسطى بين اثنين من قريناتها»[3]،أو هي«ظاهرة صوتية ينجو بها اللسان العربي من الفتحة إلى الكسرة ، والألف التي بعدها الكسرة نحو الياء ، وسببها تجانس الصوت بين الكسرة والياء»[4].

---

[1]/ابي الفتح عثمان بن جني، المصدر السابق ، ج2،ص139،140.

[2]/المصدر نفسه ، جزء 2، ص141.

[3]/عبد القادر عبد الجليل : المرجع السابق ، ص306–307.

[4]/رحيم جمعة علي الخزرجي : ابوعلي الفارسي في مصمفات ابن جني ، درجة دكتوراة فلسفة في اللغة العربية وىدابها ، لم تنتشر ، جامعة بغداد، 1426،2005،ص.

أما ابن جني فيعرفها كالتالي: «وتكون في الألفاظ والكلمات وهي تقريب حرف من حرف مثل :عالم ، كتاب ، فا الإمالة هنا تمت على تقريب فتحة العين إلى كسرة اللام فأهملت بذلك الألف فأصبحت عند النطق بها ياء»[1].

– نستنتج من هذا إن الإمالة تكون في الكلمات ، ويتم الإدغام بين الحركات مثل لفظه«عالم»، فقربت فتحة العين إلى كسرة اللام فأهملت بذلك الألف وأصبح نطقها ياء.

وللإمالة عدة حالات خاصة بها منها:

- يقع في الكلمات التي على وزن «افتعل».
- وقوع حرف السين قبل حروف الاستعلاء.

أ)–الكلمات التي على وزن «افتعل»:

وهي حالة من حالات الإمالة ومن ذلك أن تقع «تاء» افتعل «صاد»أو«ضاد»أو«طاء»أو «ظاء»،فتقلب لها تاؤها «طاء»وذلك نحو اصطبر اضطلم ، اضطرب ، اضطرد فهذا تقريب من غير إدغام»[2].

[1]/ينظر : ابن جني ، المصدر السابق، ج2،ص141.

[2]/المصدر نفسه ج2، ص141.

إننا في هذه الكلمات نلاحظ أن الإدغام قد تم على مستوى كلمة واحدة وهي «اضطرد» وذلك عندما أبدلت تاؤها «طاء» التقت بفائها وهي «طاء»،فالإدغام هنا غير مقصود ،أما في(اصطبر، واضطرب،واضطلم) فقلبت تاؤها طاء لان حروف فائها هي حروف رخوة (ظ ض ص) والذي جاء بعدها هو حرف قوي وهذه الكلمات بصفة عامة تدل على القوة.

ب)- وقوع حرف السين قبل حروف الاستعلاء:

- والاستعلاء في اللغة هو «الارتفاع ، واصطلاحا هو :ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف.

- إلى الحنك الأعلى وحروفه سبعة وهي: الخاء والغين والصاد ن والضاد والطاء والظاء والقاف»[1].

ويقول ابن جني في هذا،وذلك أن حرف السين إذا وقع قبل حرف من حروف الاستعلاء فتقرب منه وتقلب صادا مثل:سقت صنعت،السوق، الصوق»[2] .

وفي هذا قد تم إدغام حرف السين وهو من حروف الانخفاض عند ابن جني إذا وقع قبل حرف من حروف الاستعلاء ، وبما إن السين حرف منخفض والحرف التي أتت بعده حروف مستعلية وجب علينا إبدالها نحو قوله: سملق»[3]، سويق: صويق، صملق.

---

[1]/احمد زرقة : أصول اللغة العربية أسرار الحروف ، دار الحصاد دمشق ط1،1993،

[2]/ينظر ابن جني : المصدر السابق ، ج2،ص142،143.

[3]/سملق الأرض المستوية أو الفقر الذي لا نبات فيه .

4)- السماع والقياس:

إن السماع والقياس هي من الأدلة التي اعتمدها العرب قديما في جمع وتدوين اللغة .والسماع هو: «السماع ما سمعت به فشاع وتكلم به.....قال سيبويه : وقالوا أخذت ذلك عنه سماعا سمعا جاؤوا بالمصدر على غير فعله وهذا عنده غير مطرد تسامع به الناس.»[1]إذن فالسماع هو تلقي اللغة مباشرة من المتكلم إلى السامع فالسامع يستعمل حاسة السمع أي ما وقر في إذنه ، ومن ذلك وقوع هذا المصطلح في قوله صلى الله عليه وسلم :«رووا إن النبي سمع رجلا يلحن في كلامه فقال ارشدوا أخاكم فقد ظل».

هذا بالنسبة للسماع إما القياس هو : «قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا واقتباسه وقيسه إذا قدره على مثاله.....والمقياس المقدار ، وقاس الشيء يقوسه.....ويقال قايست بين الشيئين إذا قادرت بينهما»[2].

أي القياس يكون بين شيئين الأصل والفرع ،وأما فيما يخص القياس فهو ثاني الأدلة النحوية بعد السماع.

---

[1]/سليم عواريب: علم اصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، دار غرناطة ، باب الواد الجزائر ، 2010، ص97.

[2]/سليم عواريب ، المصدر السابق : ص125.

وإذا تعارض القياس والسماع فإننا نأخذ بالسماع بدلا من القياس وفي هذا التعارض يقول ابن جني :«إذا تعارض نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم نقسه في غيره وذلك نحو قول الله سبحانه وتعالى «استحوذ عليهم الشيطان » فهذا ليس بقياس لكن لابد من قبوله ، لأنك إنما تنطلق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم .ثم انك من بعد لا تقيس عليه غيره، إلا تراك لا تقول في استقام، استقوم ، ولا في إشباع ، استبيع»[1]

فالأصل في لفظه «استحوذ»،«استحاذ»لكن نستعملها كما هي، أي كما سمعت ولكن لا نقيس عليها في غيرها من الكلمات،فالقياس يقع في كلام العرب الفصيح وقد قسم ابن جني القياس في كلام العرب إلى أربعة أقسام وهي: «إذا شد الشيء في الاستعمال وقوى في القياس كان الاستعمال ما كثر استعماله أولا ، وكذلك أن توافق القياس والاستعمال فأنت مخير،أي أنت أخذت قياس ووجدت أن العرب نطقت بغير ذلك فيجب أن تترك ما أنت عليه ، وان كنت سمعت من آخر على ما أخذته فأنت مخير تستعمل أيما شئت ، كما انه إذا شاع في الاستعمال وقوى في القياس كما هو الحال في حروف النصب وإذا ضعف الشيء في القياس وضعف في الاستعمال فهو مرذول.»[2].

---

[1]/ابن جني :المصدر السابق : ج1، ص198.

[2]/ ينظر ابي الفتح ابن جني : الخصائص ، ج1، المصدر السابق ، ص124، 125، 126.

وبذلك نفهم أن ابن جني قد قسم القياس أو المسموع إلى مطرد وشاذ.(المطرد :كثير الاستعمال .والشاذ قليل الاستعمال).ثم قسم الاطراد والشذوذ إلى أربعة أقسام وهي: «-مطرد في القياس والاستعمال معا .

- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال .
- مطرد في الاستعمال شاذ في القياس.
- شاذ في القياس والاستعمال معا.»[1]

5)- أثر الأصوات على الدلالة (المعنى):

1)- عناية العرب بالألفاظ والمعاني:

لقد ثبت عن العرب قديما أنها كانت تهتم بالألفاظ والمعاني على حد سواء فهي لا تعطي الأهمية للفظ على حساب المعنى أو العكس وهناك من كان رأيهم مخالف لهذا ،فقد قالوا أن العرب اهتمت بالألفاظ على حساب المعاني.أما ابن جني يقول : «وذلك أن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها ،وتلاحظ أحكامها بالسفر تارة وبالخطب تارة أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها،وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها»[2].

[1]/إميل بديع يعقوب ك موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1427،2006، ج5، ص604.

[2]/ابن جني المصدر السابق ج1، ص215.

كما أن للجانب الدلالي أهمية كبيرة قديما وحديثا «يعد علم الدلالة اليوم غاية الدراسات الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية بل انه قمة الدراسات اللغوية ،وقد حظيت قضايا الصوت والمعنى منذ القديم بأهمية بالغة عند العرب وغيرهم.»[1] .

ومنه فإن العرب قد اهتمت بألفاظ وذلك من خلال إظهار أغراضهم وتحسينهم إياها لتكون أوقع في السمع لان السامع يستأنس بالألفاظ المسجوعة،ويستمتع بحفظها ، لان فيها لذة وباستطاعته آن يستعملها على عكس الألفاظ غير مسجوعة وهي لا تؤثر في نفس السامع ،فالإنسان يميل إلى حفظ الشعر وذلك لعذوبة ألفاظه ،القافية.....الخ.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «أن من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا. »

فالعرب اهتمت بتحسين ألفاظها وزخرفتها كما أنها لم تهمل المعاني ، فهي تقول في هذا بأن اللفظ جاء خادما للمعنى وكون اللفظ خادما له مسندا به وانه إنما جيء به ومن أجله ، وبذلك أن حروف المعاني تكون في الأول على عكس حروف الإلحاق فهي تأتي متأخرة ، وذلك لقوة العناية به من ذلك قوله. «أفلا ترى إلى حروف المعاني كيف بابها التقدم والى حروف الإلحاق والصناعة :كيف بابها التأخر فلو لم يعرف سبق المعنى عندهم وعلوه في تصورهم إلا بتقديم دليله وتأخر دليل نقيضهم.»[2].

[1]/هادي نهر: علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ط1، 1432، 2011، ص.

[2]/ابن جني المصدر السابق ، ج1، ص255.

وبذلك وضعوا حروف المعاني في الوسط ، وذلك ليأمنوا عليها لما يقع على الأطراف على الأطراف من الحذف سواء في الأول أو في الآخر.ومن كل هذا نستنتج أن العرب اهتمت بكل من اللفظ والمعنى في مستوى واحد فهي لم تغلب جانبا على حساب جانب آخر ، أي اللفظ على المعنى أو المعنى على اللفظ

2)-أثر تغير الحروف والحركات والسكون على معاني الألفاظ:

لقد حدد العلماء في كتبهم ثلاث حالات للفظ والمعنى ،منها أولا اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين واختلاف اللفظين واختلاف المعنيين وأخيرا نجد اختلاف اللفظيين لاختلاف المعنيين.ومن هنا يتضح لنا أن تغير اللفظ يؤدي إلى تغير المعنى.ومن بين ما يتغير في اللفظ ويغير المعنى معه نجد الحروف والحركات والسكون.

أ)- الحروف: والحرف هو:«من العناصر الأساسية في تأليف البنية اللغوية مفردة كانت أم جملة وهو العنصر في هذا البناء فكل تركيب يتكون من بنيات متعددة مفردة متباينة الحروف والأصوات »[1] أو هو«ما دل على معنى في غيره»[2] .

إن في بعض الحالات تتشابه الحروف لكن المعنى يتغير وفي هذا قال ابن جني : «قد يتفق لفظ الحروف ويختلف معناها وذلك نحو قولهم درع دلاص،و أدرع دلاص، ناقة هجان ،ونوق هجان.»[3].

---

[1]/ هادي نهر المرجع السابق ، ص3.

[2]/ احمد حسن حامد : أسرار النحو شمس الدين احمد بن سليمان ، دار الفكر ن ط2، 1422،2002،ص76.

[3]/ ابن جني : المصدر السابق ج2، ص94.

وفي هذين المثالين نلاحظ انه يمكن في الحرف الواحد ان يغير المعنى مثل: «الألف» في (دلاص).فقد أفادت الإفراد في الأول أما في الثاني (أدرع دلاص) فقد أفادت معنى الجمع. ويقول أيضا:«أغمض من ذلك أن تسمي رجلا بحبال وحمار، جمع عبالة و حمارة على قولك :شجرة وشجر ، ودجاجة ودجاج»[1].

نلاحظ انه عند التكسير تبقى الألف ثابتة في المثالين الأول والثاني لكن المعنى يتغير،أي اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، لان الألف هنا ألف التكسير.

ب)- الحركات:

إن الحركات في الكلمات قد تفيد معنيين فقبل التسمية تكون بناء وبعد التسمية تصبح إعرابا لها. والحركات هي: «الفتحة المكسورة والضمة عند الخليل وأكثر المتقدمين من النحاة، أصوات تزاد على الحروف التي من مخرجها ،فالفتحة تزاد على الألف لأنها من مخرجه كذلك الكسرة بزيادتها على الياء،والضمة في زيادتها على الواو .وإلحاقهن بالحروف يتوصل إلى النطق بالحرف ،جاء في الكتاب : «وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد من يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو .فكل واحدة شيء مما ذكرت لك»[2].

---

[1]/ المصدر نفسه ص95.

[2]/هادي نهر : نحو الخليل من خلال الكتاب ، دار اليكزوري العلمية ، الاردن عمان ص155.

إن في اللغة العربية توجد ثلاث حركات وهي :الفتحة والضمة والكسرة وبتغييرها يتغير المعنى .وعن مثال الضمة قال ابن جني:«وذلك كامرأة سميتها بحيث ، وقبل، وبعد ،فانك قائل في رفعه هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وجاءتني بعد فالضمة الآن إعرابا وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء».[1]

كما تقع هذه الحركات في بعض الكلمات المتشابهة لكن معانيها مختلفة «إلا ترى أن قوله عز اسمه:«في الفلك المشحون »[2]. يدل على أنها واحد ، وقوله تعالى: «حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم»[3]. فهذا يدل على الجبعية.

إن لفظة الفلك هي نفسها في الآية الأولى والثانية من حيث الحروف لكن اختلاف الحركات أدى إلى تغيير معناها «وتغير حركات الإعراب يغير المعنى »[4].فكلمة (الفلك) في الآية الأولى تدل على الأفراد .أما في الثانية تدل على الجمع.

ج)- السكون:

إن السكون اثر على المعنى إذا كان داخل الألفاظ سواء كانت مفردة أو جمع «و أما السكون بهذه الطريقة فهو كسكون نون صنو وقنو فينبغي أن يكون في الواحد غير سكون

---

[1]/ابن جني : المصدر السابق ج2، ص99.

[2]/ سورة يسن ، الآية 41.

[3]/ سورة يونس ، الآية 22.

[4]/ شحدة فارغ، موسى عمايرة ، جهاد حمدان ، محمد العناني : مقدمة في اللغويات المعاصرة ، دار وائل الأردن ، عمان ط4،2008،ص142.

نون صنوان و قنوان لان هذا الشيء أحدثته الجمعية »[1].نستنتج من هذا أن السكون في الكلمات المفردة ليس نفسه كلمات الجمع لان المعنى يتغير بالرغم من إن الألفاظ نفسها.

3)-حروف الزيادة:

إن الكلمات في اللغة العربية تتكون من حروف أصلية فقد تدخل عليها في بعض الحالات حروف للزيادة هذه الأخيرة تؤدي إلى تغير المعنى فيها. وفي هذا قالت العرب إن كل زيادة في المبنى تؤدي بالضرورة إلى زيادة في المعنى . والزيادة هي: «زيادة حرف أو أكثر على أصل حروف الكلمة العربية سواء كان اسما أم فعلا نحو: افعل نحو أكرم ،و فوعل نحو: كوثر.انفعل نحو انكسر.... »[2] .والزيادة عن ابن جني نوعين:زيادة للمعنى وزيادة للإلحاق.

أ)-زيادة للمعنى: وفيها يقول ابن جني: «أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب، نحو:استسقى،واستطعم، واستوهب واستمنح ، واستقدم عمر، واستصرخ جعر.فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال،وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب ، إنما تفاجأ حروفها الأصول.»[3].

---

[1]/ ابن جني : المصدر السابق : ج2،ص102.

[2]/رحيم جمعة علي الخزرجي : المرجع السابق ن ص157.

[3]/ابن جني : المصدر السابق ، ج2، ص153.

– ومن هنا فقد جعلت العرب الكلمات التي على وزن «استفعل» مقصورة على الطلب ، وحروف الزيادة فيها (الألف،الساء، التاء) وهي زوائد.

في الكلمات ترد بعدها الأصول وهي: (الفاء، والعين، واللام).

فالفعل قبل أن تضاف إليه هذه الحروف لم تكن له دلالة تدل على الطلب عليه أو الأعمال فيه ،وبعد إضافة هذه الزيادة أصبح يدل على السعي له والتأتي لوقوعه. نحو خرج،استخرج«كما توجد بعض الكلمات إذا وقفنا على حرفها الأخير الأصلي فإن الصوت يذهب أو يكاد .فلابد من زيادة حرف ساكن في الأخير لتمكين الصوت وتقويته ليقوى في السمع نحو زيداه»[1].

نستنتج من هذا أن زيادة حرف الهاء في آخر الكلمة ،يكسب قوة وشدة ،فهو يعطي للصوت قوة يؤثر بها على السامع وهذا دليل على أن الزيادة لها أثر على المعنى .

إضافة إلى تلك الحروف نجد:الميم والواو ، قالوا وإذا كان مما قبلها مضموم وهي ساكنة فعول فهي تدل فقط على المد أما إذا أضيفت لها الميم في الأول مفعول فيعتبر معناها وتصبح تدل على اسم المفعول.

[1]/ينظر : المصدر نفسه ، ج2، ص318.

ب)- الزيادة للإلحاق: وهذه الزيادة لا يكون لها معنى بل تضاف لإتمام البناء فقط ، ومنه «الزيادة للإلحاق هي الزيادة التي تلحق ببناء معين لكي تلحقه ببناء آخر نحو:زيادة تكرار الحرف الأخير في : (ضرب) الثلاثي فيكون (ضريب).».[1]

ومن هنا فإنه «توجد بعض الحروف قد يكون لها معنى أو ملحقة مثل: «همزة » افعل، وإفعل،وأفعل، وافعل.وكذلك ميم(مفعل) وتاء(تفعل) فهذه الحروف يكون لها معنى إذا وقعت أولا،أما إذا أضفنا لها زيادة أخرى صارت للإلحاق مثل:النند ،النجج،فالهمزة والنون للإلحاق ، فإن زالت النون لم تكن الهمزة ولا الياء وحدهما للإلحاق مثل (ألدَّ، ويلجٌّ).»[2]

ومن ذلك قول أبو بكر بن السراج: «....فأما ما زيد لمعنى فألف (فاعل) إذا قلت : ضارب، عالم . ونحو حروف المضارعة في الفعل نحو: الألف في:اذهب والياء في: اذهب والياء في:يذهب والتاء في تذهب والنون في نذهب .وأما الزيادة للإلحاق نحو الواو في كوثر»[3] .

---

[1]/رحيم جمعة علي الخزرجي : المرجع السابق ، ص176

[2]/ينظر ابن جني : المصدر السابق، ج2، ص480.

[3]/ رحيم جمعة علي الخزرجي: المرجع السابق ن ص159.

نستنتج من هذا أن حروف الزيادة هي (الألف ، الياء، النون ، التاء).وهي معروفة بحروف المضارعة ، وقد جمعها العرب في كلمة «أنيت».وهي تقيد الدخول في زمن المضارع وهي تختص بالأفعال الثلاثية فهي تدخل على فأنه ، ولامهن وعليه (فعل) مثل: كتب ،يكتب، نكتب،تكتب

4)- التضعيف:

إن معنى الألفاظ في اللغة العربية يتغير بتغير الحروف فيها، عند الزيادة أو الإبدال،وكذلك عند تضعيف حرف من حروفها ومنه قول ابن جني: «من ذلك أنهم جعلوا تكرار العين في المثال دليل على تكرير الفعل فقالوا:كسر، وقطع ،وقلق، وفتح .وذلك أنهم لها جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي إن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام وذلك لأنها واسطة بينها ومكنوفة بينهما،فصارا كأنها سياج لها.»[1].نستنتج من هذا القول أن التضعيف في الحرف يدل على تكرير الفعل وقيامه به عدة مرات .«والتضعيف غالبا التكرار والتمهل».[2]

[1]/ابن جني :المصدر السابق ، ج2،ص155.

[2]/عباس حسن النحو الوافي ، دار المعارف مصر ن ط3،ج2،ص165.

ومن ذلك قوله تعالى«وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت والأبواب »[1]،وهذا دليل على كثرة الأبواب الذي يدل عليه الفعل «غلقت»،مما استدعى قيامنا بفعل «التغليق» أكثر من مرة واحدة وكذلك التضعيف يفيد التكثير والسالفة والملاحظ أن التضعيف يكون غالبا في الفعل الثلاثي، كما حدد وقوعه في عين الفعل أي وسطه أي الجسر الذي يربط بين الفاء واللام،والتضعيف لم يكن في أول الفعل (الفاء) ، ولا في أخر الفعل (اللام)لأسباب نذكر منها:

لان أول الكلمات معرض للحذف ونرى ذلك في المصدر،نحو ،العدة والمدة [2]،وفي آخر الكلمة مثل : السنة ، الأخ.

-كما أنهم لم يضعوا التضعيف في الحرف الأول ولا الأخير وذلك لكراهيته، وفي هذا يقول ابن جني: «ولم يكونوا ليضعفوا الفاء واللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها»[3].

نستنتج من كل هذا أن التضعيف غير محمود في الحرف الأول للكلمة،وذلك بصعوبة النطق بها ، وهي مشددة في أولها فتكون بذلك ثقيلة على اللسان على عكس وقوعها في الوسط .

---

[1]/سورة يوسف الاية 23.

[2]/الطدة: من وطد الشيئ،بمعنى ثبت.

[3]/ابن جني : المصدر السابق:ج2،ص155.

كما منعوا مجيء حرف التضعيف في آخر الفعل الثلاثي لان آخره قد يتعرض للحذف والإعلال.

5)-الشدة والرخاوة وأثرها على معنى الكلمة :

ومن ذلك فالشدة «في اللغة هي القوة أما اصطلاحا : انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد في المخرج أما الرخاوة هي اللغة هي اللين واصطلاحا:هي جريان الصوت مع الحروف لضعف الاعتماد على المخرج »[1].وحروف الشدة هي مجموعة في قولك: أجدت طبقك وأما الرخوة في جميع الحروف المتبقية ماعدا الشديدة. ويقول ابن جني في هذه الحروف «فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم .وذلك انه كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعد لونها بها ويحتذونها عليها »[2] .ومن ذلك نستنتج أن العرب كونت أصوات الكلمات بحسب مجال استخدامها فوضعوا حروف الشدة للكلمات التي تستعمل للقوة والشدة ، فهي بذلك تعطيه معنى أقوى من غيرها من الحروف مثل قولهم : قضم ،فهذه الكلمة تستخدم في اليابس فكان ذلك سببا لاختيارهم حرف القاف لبدايتها ليدل على المعنى الصحيح لها .

---

[1]/احمد زرقة : المرجع السابق ص91.

[2]/ابن جني: المصدر السابق، ج2نص157.

أما حروف الرخاوة فتوضع للكلمات التي تدل على الضعف واللين ومنها حرف (الخاء) في خضم ،التي تطلق على الشيء الرطب من الأكل.

وخلاصة القول من كل هذا أنهم جعلوا الحروف القوية للأفعال التي تدل على معنى القوة، كما جعلوا الحروف الرخوة للأفعال التي تدل على الضعف وهذه بحسب السياق.

6)- الإدراج والوصل:

يتغير معنى الكلمات الصوتية بتغير حركاتها من ضمة، وفتحة ،وسكون ، فلكل واحدة اثر في المعنى، فالوقوف على المتحرك ليس كالوقوف على الساكن .وهذا رأي ابن جني حيث يقول:«فإن المتحرك حشو ، ليس كالمحرك أولا .....وذلك أن الحرف الساكن ليست حالة إذا أدرجته إلى ما بعده كحالة لوقفت عليه وذلك لان من الحروف حروفا إذا وقفت عليه وذلك لان من الحروف حروفا إذا وقفت عليها لحقها صويت ما من بعدها .

فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك الصويت نحو قولك :اج،اب،اث.....فإذا قلت :يجرد ويصبر .....خفى ذلك الصويت وقل وخف ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه»[1].

[1]/المصدر نفسه :ج1ص57.

ومن هنا فإن الحرف الساكن ليس حاله إذا انفصاله ما بعده كحاله لوقفت عليه.لان من الحروف إذا وقفنا عليها لحقها صوت.وإذا ألحقنا بها حرف آخر يقل وينخفض ذلك الصوت فينقص، أي أن الحرف الساكن إذا وقفنا عليه يكون جرسه الصوتي أقوى من إضافتنا له حرف آخر لأنه يخف ويقل الصوت .والوصل هو «عند الهجران .ووصلت الشيء وصلا وصلة، الوصل خلاف الفصل،وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة بالكسرة والضم في الأخير »[1]

ومثال ذلك:«حكاية الأعرابي الذي بايع أن يشرب لبن ولا يتنحنح،فلما شرب بعضه عده الأمر فقال:كبش املح فقيل له ما هذا؟ تنحنحت فقال: من تنحنح فلا افلح .فنطق بالحاءات كلها سواكن غير متحركة .»[2].

ومن هنا نستنتج أن الوقوف على الحرف الساكن يتبعه بذلك صويت ، عكس الوقوف على المتحرك الذي يكون فيه إخفاء لصوت الحرف الذي يليه.

[1]/امين ابوالليل: علوم البلاغةن المعاني والبيان والبديعن ص90.

[2]/ينظر ابن جني :الخصائص،ج2، المصدر نفسه ص58

7)- البناء وأثره على المعنى في الحيلة:

البناء هو لزوم آخر الكلمات حركة لكي تدل على معنى صحيح لها،وفي هذا يقول ابن جني«.....من حيث كان البناء لازما موضعه،لا يزول من مكان إلى غيره ،وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المتبذلة كالخيمة والمظلة،.....وعلى انه قد أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء تشبيها لذلك من حيث كان مسكونا»[1] ومن ذلك فالبناء هو: « لزوم الكلمة حالة واحدة،أي ا ناخر الكلمة يلزم علامة واحدة لا تتغير بتغير العوامل على عكس العرب »[2].ونفهم من قول ابن جني انه يشبه البناء في الكلمة كالبناء الذي يتشكل من الأجر والطين أي لا يتغير مكانه إذا وضع على عكس الخيمة والمظلة فهي تتغير بحسب الترحال من مكان إلى مكان آخر.

6)-أثر الأصوات في الجانب البلاغي:

- البلاغة لها فائدة سواء على مستوى الكلمة الواحدة من حيث حروفها،أو في مجموعة من الكلمات التي تشكل تراكيب لغوية ، من حيث تحقيق الخفة أو الثقل ،فهي تضيق لمسة جمالية على الألفاظ ، وفي هذا أقوال كثيرة للعلماء منها: «فهدف البلاغة هو توصيل المعاني إلى القلوب،والتأثير في نفوس المخاطبين، وذلك باختيار الأساليب البلاغية

[1]/المصدر نفسه ج1،ص38،39.

[2]/عبده الرجحي: التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، ط م،1420،2000،ص22.

المناسبة ، والألفاظ الفصيحة ، وان يكون الكلام جميلا في ألفاظه ومعانيه ، ومحكم التأليف حسن النظم»[1].

– هذا بالنسبة إلى الأهمية الكبيرة للبلاغة على مستوى التركيب اللغوي ومدى تحقيقها جمال اللغة ،أما تعريفها فنجده كالتالي:

أ)– لغة: «الوصول والانتهاء، يقال : بلغ فلان المكان يبلغه بلوغا و بلاغا إذا وصل وأنهى إليه ، وتبلغ بالشيء، وصل إلى مراده ، والبلاغة :الفصاحة»[2].

ب)– اصطلاحا: «اجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريفات محددة لعلم البلاغة فقد ذكر الجاحظ تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب وغيرهم ومن أحسن ما توصل إليه قول بعضهم (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك»[3].

– وإذا حاولنا أن نتبع تاريخ النشأة للبلاغة العربية نجده غير معروف مثلها مثل باقي العلوم الأخرى كما لم تحدد القضايا التي تختص بها ولا المصطلحات التي تقتصر عليها ، لكن سرعان ما تطور هذا العلم (البلاغة) بعد نزول القران الكريم الذي ترك عقول العرب وتحدى فصاحتهم وبلاغتهم.

---

[1]/بن عيسى باطاهر:البلاغة العربية ، مقدمات وتطبيقات ن دار الكتاب الجديد المتحدة 2008،الطبعة الاولى 2008،ص26.

[2]/المرجع نفسه ،ص26.

[3]/المرجع نفسه ،ص26.

– وفي دراستنا لكتاب الخصائص نجد المستوى البلاغي يكمن في جوانب عديدة منها:

1)– الأصوات المستحسنة في التتابع والتحاور:

–إن الحروف في اللغة العربية هي على نوعين حروف مستقبحة وأخرى مستحسنة ،وهذه الأخيرة تكون في الكلمات إذا كانت متباعدة المخارج وفي هذا السياق يقول ابن جني:«فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف،نحو الهمزة مع النون والحاء مع الباء، نحو آن ونأى، وحب وبح، واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف، وذلك نحو حس وسص ، طث، وثط »[1].

– ومن هذا فقد جعل ابن جني شرط وحن الحروف بالمستحسنة ،هو أن تكون متباعدة المخارج حتى يصلح تركيبها،ونقصد بالمتباعدة هو مختلفة المخارج من فم، وحلق وشفتين .....الخ مثل: آن حث ، بح،كما يرفض وقوع الحروف مجاورة لبعضها البعض ، وهي متقاربة المخرج أو من نفس المخرج مثل :حس، سص، فكل من السين والصاد مخرجها واحد أي من بين الثنايا وطرف اللسان.

– فكل من هذه الحروف (الهمزة ،والنون، والحاء،والباء)مخارجها على التوالي متباعدة (إذ نجد في مخرج الهمزة «ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء».

[1]/الخصائص، الجزء 2،ص227.

- وأما النون:«من طرف اللسان بينه وبين ما فريق الثنايا مخرج النون»

- وأما بالنسبة إلى مخرج الحاء فيقول:«من وسط الحلق مخرج العين والحاء.».

- وأخيرا نجده في مخرج الباء يقول:«مما بين الشفتين مخرج الباء»)[1].

إضافة إلى استحسانهم هذه الأصوات في الكلمات والجمل نجدها كذلك في الشعر، من خلال إبراز هذه الأصوات المستحسنة في قصائدهم ولهذا فقد كان الشعراء أصحاب ذوق رفيع ، وحس مرهف، وعلى دراية وثقافة واسعة بكل ما يتعلق بالشعر ولوازمه من بحور ووزن وقافية وروي. ولم يقفوا عند هذا التقييد المتفق عليه عند جميع شعراء،بل كان منهم من ألزم نفسه مالا يجب عليه في شعره وقد تناول هذا الموضوع ابن المعتز (ت296هـ)في كتابه « البديع »:«شفع هذه الفنون الخمسة [2] التي جعلها أصولا لهذا العلم بثلاثة عشر باب هي:الالتفات واعتراض كلام في كلام لم يتمم الشاعر معناه ، وثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد ،والرجوع ،وحسن الخروج من معنى إلى معنى ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتجاهل العارف ، وهزل يراد به الجد ، وحسن التضمين والتعريف ،والكتابة،والإفراط في الحفة وهي المبالغة ، وحسن التشبيه ،وإعنات الشاعر نفسه في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له

[1]/عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب. دار وتحقيق، حسن هزاوي، ص46،47،48.

[2]/الفنون الخمسة : (الاستعارة ، الجناس،والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي)

-وهو ما عرف عند البلاغيين بلزوم ما لا يلزم من القوافي»[1]

- أما ابن جني فيقول في هذا الباب : «هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولد جميعا مجيئا واسعا،وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه، يبدل بذلك على غزره.وسعة ما عنده.

- فمن ذلك قول الأصمعي:

وحشدا وشلت حظاظهـــــا على أحاسي الغيظ واكتظاظها

حتى ترى الجواط من أفظاظها مذلوبيا بعد الشدا أفظاظها»[2]

-مما سبق نستنتج أن الشاعر ألزم نفسه التقييد بنفس الروي في صدر البت وعجزه وهو (الظاء)،وهو ليس ضروري فهو من باب التعلق فقط ، فالشاعر يلزم نفسه ما لا يجب عليه، فهو يحاول أن يبين انه على دراية واسعة ومعرفة شاملة فهو قادر على قول الشعر والتعبير به بأروع الطرق وأفضل زخرف لفظي ،وهذا قليل ونادر عند الشعراء فقلما نجد شاعرا يعبر بهذه الطريقة.

-إن هذا الالتزام يسمى سجعا عند البلاغيين ، والمعروف أن السجع يكون النثر دون الشعر،لكن الشاعر ألزم نفسه بهذا ويقول احد البلاغيين في هذا السياق: «ويرى كثيرا من البلاغيين أن هذا النوع من السجع يختص بالنثر دون الشعر ، ومع ذلك فقد وجدت بعض الأمثلة الشعرية المعبرة عنه والدالة عليه ومن ابرز هذه الأمثلة قول آبي تمام :

---

[1]/عاطف فضل محمد :البلاغة العربية ، دار الميسرة ، عمان الاردن، الطبعة الاولى ، 2011م، 1432،ص26.

[2]/الخصائص،الجزء2،ص234.

-تجلى به رشدى وآثرت به يدي وفاض به ثمدى وأروى به زندى»[1].

-هذا بالنسبة إلى الأصوات المستحسنة أما المستقبحة فقد رفضوها لأنها تخل بجمالية الأصوات ،ومن هذا فعلى الخطيب أو الشاعر أن يكون كلامه خاليا من الألفاظ الغريبة والحروف المتنافرة. «فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية على في الثقل على اللسان ،وعسر النطق بها،كما روي أن أعرابيا سئل عن نافته،فقال:تركتها ترعى المعخع، فهذا ثقل ثقيل»[2]

-وهناك ثقل خفيف وذلك في لفظه «مستشزارات» في قول امرئ القيس:

غدائره مستشرازات إلى العلا تخل العقاص في مثنى ومترسل

-وأما فيما يخص عن الكلمات الغربية الوحشية التي يحتاج السامع البحث عنها في كتب اللغة مثل قول: «كما روي عن عيسى بن عمرو النحوي انه سقط عن الحمار،فاجتمع عليه الناس، فقال :مالكم تكأ كاتم عليا كتكأكؤكم؟ .على ذي حبة،افرنقعوا عني.اجتمعتم أي تنتحوا»[3].

---

[1]/احمد محمود المصري:رؤى في البلاغة العربية ،دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع،دار الوفاء لدينا، الاسكندرية ، ط1،2008،ص176.

1 / جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن احمد :الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلميق، بيروت لبنان ن ط1،2003م،1424م،ص13.

[3]/جلال الدين محمد ،المرجع السابق ، ص14.

-ومن الذي بخل كذلك بالفصاحة أن يكون الكلام خاليا من الكرامة بالفصاحة،لان الإنسان بطبعه لا يحب سماع الأصوات المستنكرة «فإن اللفظ من قبيل الأصوات والأصوات منها ما تستند النفس سماعه،ومنها ما تكره سماعه كلفظ «الجرش»في قول أبو الطيب:

كريم الجرشى شريف النسب»[1].أي كريم النفس

-كما يستكرهون في نترهم وشعرهم حروف متقاربة المخارج أو المتكررة أو التي نتوالى في موطن واحد ونجد هذا في قول الجاحظ:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر.

-ومن هنا نستنتج أن العرب قديما استقبحت وبعض الأصوات واستحسنت البعض الآخر،واضعة بذلك معايير وشروط،فالمستحسنة أن يبتعد المتكلم عن غريب الألفاظ والحروف المتقاربة المخارج والثقيلة على اللسان.

2)-الأصوات الدالة على معنى الاستفهام والتعجب:

1)الاستفهام:هو احد فروع علم المعاني وهذا الأخير هو احد علوم البلاغة الثلاث،ومن هذا فالاستفهام غرض بلاغي،وقبل أن نوضح هذا لابد لنا من تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا.

[1]/المرجع نفسه،ص75.

أ)- **لغة:**«هو طلب فهم،والفهم معرفتك الشيء بالقلب فهمه إياه :جعله يفهمه.

ب)- اصطلاحا: هو طلب المتكلم من مخاطبيه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه »[1]

- وقد ذكر ابن جني بعض الأصوات الدالة على الاستفهام منها:

هل: وذلك في قوله : «فأما هل فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد، نحو قول الله - سبحانه- «هل أتى على الإنسان حين من الدهر »[2].قالوا :معناه قد أتى عليه ذلك فقد يمكن عند أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام»[3] .

-يتضح لنا من هذا أن «هل»من أدوات الاستفهام فمعناه في الآية الكريمة هو الاستفسار، كما نقيد معنى قد دون خروجها عن أصلها وهو الاستفهام.

- **كم:** تعتبر كذلك من أدوات الاستفهام فهي نستعملها للاستفهام عن العدد وفي هذا يقول ابن جني: «ودع هذا كله ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء المستفهم بها ، والأسماء المشروط بها كيف اغني الحرف الواحد عن الكلام الكثير، المتناهي في الإبعاد والطول ومن ذلك قولك : كم مالك،إلا قوى انهقد أغناك ذلك عن قولك :أعشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون»[4] .

---

[1]/عاطف فضل محمد:المرجع السابق ، ص186.

[2]/سورة الانسان، الاية رقم 1.

[3]/الخصائص:ج2،ص462.

[4]/الخصائص : ج1،ص82.

- إن الأصل في (كم)هو الاستفهام من الإعداد أو غيرها وفي هذا يقول النحويون:«وهي اسم استفهام يستفهم بها عن عدد مبهم يراد تعيينه وتحديده نحو :كم مؤلفا نشر لك ، فالسائل يعرف أن المسؤول ألف عدة مؤلفات ولكنه لا يعرف ما عددها فيطلب تحديده.»[1].

- فهذا ما يختص بغرضها هو الاستفهام والاستفسار،أما ابن جني أضاف لها معنى آخر .وهو الاختصار مثل :كم مالك؟فمن «كم» أغنتنا عن قولنا: كم مالك عشرة أم عشرون ،فهذا قد اختصرت لنا القول.

- ولم يكتف ابن جني بذكر «كم» فقط التي تفيد الاختصار في السؤال ،بل أضاف لها أسماء استفهام أخرى وهي :كيف وأي وأيان.واتى،وأين التي تغنينا عن ذكر المكان مثل قولنا :أين تقطن؟ومن التي تغنينا عن ذكر الناس كلهم نحو :من أصدقاؤك ؟وأخيرا متى التي تغنينا عن الأزمنة كلها مثل:متى عدت؟.

- **الهمزة:** تعتبر الهمزة كذلك من أدوات الاستفهام وفيها قال ابن جني: «خروج الهمزة من الاستفهام إلى التقرير،إلا ترى أن التقرير وضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ،إلا تراك لا تقول الست صاحبنا فنكرمك ،كما تقول، ليست صاحبنا فنكرمك»[2]

---

[1]/محمود حسني مغالسة :النحو الشافي الشامل، دار المسيرة عثمان الاردن ،ط1،2007م،1427هـ،ط2،2011م،1432هـ، ص652.

[2]/ الخصائص ،ج2،ص463

- من هنا يتبين لنا آن الغرض الحقيقي الذي تفيده الهمزة في الكلمة والجملة هو الاستفهام ،لكنه يتغير هذا الغرض في حالات أخرى ،

- كما أن الهمزة إذا زيدت في الصدارة يكون لها نبر مختلف أي يكون هناك ضغط عند التلفظ بها،مثل: هذا غلامك؟.

2)- التعجب:

- إن اللغة العربية غنية بالأساليب الإنشائية منها،الاستفهام ،النهي التوكيد، والتعجب وهذا الأخير له تعاريف عديدة في كتب البلاغة.

- منها: «هو انفعال نفسي يعبر عن استعظامك شيء ما تظن انك لم تر مثله،ويأتي بصيغيين قياسيتين هما:ما افعله ،وافعل به»[1].

وقد تناول هذا الموضوع ابن جني :«كذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني من فعل التعجب قد نقل عن فعل وفعل إلى فعل ، حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ثم بني منه الفعل فقيل ما افعله نحو:ما أشعره إنما هو من « شعر»فقد حكاها أيضا أبو زيد وكذلك :ما اقتله وأكفره هو عندنا من قتل وكفر تقديرا»[2].

---

[1]/بن عيسى باطاهر: المرجع السابق ، ص103..

[2]/الخصائص ج2 ص 225.

ومن هنا نستنتج أن ابن جني قد حدد الوزن الذي يكون فيه الفعل والأعلى التعجب،و هو ما افعله الذي أصله من الفعل الثلاثي الذي على وزن(فعل)مثل حسن. فعند صياغتها على وزن ما افعله لتدل على التعجب تصبح ما أحسنه.

والتعجب قد تدخل عليه ياء النداء ولا يتغير معناه ونجد هذا مركب في الشعر مثل قول الشاعر:

يالك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضي واصفري.

3)- السجع وأثره على الملتقى:

إن اللغة العربية غنية بالمحسنات البديعية منها:الطباق، والجناس، والسجع.....الخ ،هذا الأخير«يعد من أكثر المحسنات لفظية دوران على السنة البلاغيين والمبدعين ،كما يعد في ذات الوقت من أكثر هذه المحسنات إثارة للجدل واستحواذا على اهتمام الباحثين والدارسين قديما وحديثا».[1]

وقد تناول هذا ابن جني موضحا شروطه وموقعه في الكلمة من خلال قوله «أنهم لما أكدوا فقالوا :اجمعوا أكتعون، ابصعون،ابتعون....فإن قبل:فلما اقتصروا على العين وحدها دون سائر حروف الكلمة ؟ قيل لأنها أقوى في السجعة من الحرفيين اللذين قبلها»[2].

---

[1]/احمد محمود المصري :رؤي في البلاغة العربية ،دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع،دار الوفاء لدنيا ، الاسكندرية ،ط1،2008،ص174.

[2]/ابن جني : الخصائص، ج1،المصدر السابق، ص83.

وقبل أن نوضح هذا القول لابد من الإشارة إلى مفهوم السجع:

1)- لغة: يقال سجعت الحمامة سجعا،إذا رددت صوتها على طريقة واحدة.وسجع المتكلم في كلامه ، إذا تكلم بكلام له فواصل عفوا هل الشعر مقفى غير موزون.

2)-اصطلاحا: توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير ، وهو في النثر كالقافية في الشعر»[1].

وابن جني قد حدد الحرف الأخير للكلمة وهو(لامها) لأنه الأقوى والمتكلم يقف عليه .فهو يضيف لمسة جمالية للكلمة .والمتكلم يقف عليه فهو يضيف لمسة جمالية للكلمة ، كما يحدث إيقاعا موسيقيا يستأنس به السامع ، كما يعادل حرف القافية في الشعر .

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى «عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى».[2] ومن هنا تبرز أهمية السجع في البلاغة «ترجع بلاغة السجع إلى انه يؤثر في النفوس تأثير السحر،ويلعب بالإبهام لعب الريح بالهشيم لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن وتهش لها النفس.فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملك أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى من الأذهان ويقر في الأفكار،ويعز لدى العقول»[3]

---

[1]/عاطف محمد فضل : البلاغة العربية ، المرجع السابق، ص25.

[2]/سورة عبس ، الاية 1،2.

[3]/أحمد محمود المصري: المرجع السابق ، ص190.

ومن هنا نستنتج فائدة السجع وأثره على أذن السامع وذلك لتكرار الحرف الأخير في عدة كلمات . ومن ذلك قول ابن جني: «ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذ لسامعه فحفظه. فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله .ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ، ولا أنفت لمستمعه قول شاعر:

إني وان كنت صغير سني وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن»[1]

[1]/الخصائص ج1،216،217.

الخاتمة

خاتمـــــــــــة:

إن دراستنا هذه قصيرة وموجزة فقد تطرقنا إلى العناصر الأساسية فقط لان دراسته الصوت هو موضوع واسع فمن المستحيل أن نلم بجميع جوانبه في بحثنا هذا.فهو يحتاج إلى مجموعة من الدراسات والبحوث.

فالعلماء العرب القدامى درسوا الأصوات العربية من زوايا متعددة ووضعوا منذ القرن الثاني للهجرة أبجدية صوتية لأصوات العربية باعتبار حركي عضوي وبالنظر إلى مخارجها .واهتم العرب بدراسة هذه الظاهرة الصوتية أكثر عند نزول القران واختلاط العرب بالأعاجم وظهور اللحن في اللغة العربية .

باهتمامهم بالصوت نتج عنها نتائج جديدة منها:

-ترتيب الحروف ترتيبا جديدا وذلك بحسب مخرجها.

-تحديد مخارج الحروف (الحلق اللهاة،الشجر،الأسلية، النطعية ،اللثة ، الألف ،الشفة).

-وكما وضعوا لهذه الحروف صفات (الشدة والرخاوة ، الهمس، والجهر، الاستعلاء والانخفاض الأطباق والانفتاح، التفشي الصغير القلقلة.....).

كما تطرقوا كذلك إلى اثر الصوت على باقي العلوم الأخرى من بلاغة ونحو وصرف وقرآن.

الملاحق

1-التعريف بابن جني(322هـ،392):

هو عثمان بن جني كان أبوه مملوكا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي، وكان جني روميا يونانيا. وأما سليمان بن فهد مولى أبيه فقد كان من قطان الموصل .

فقد كان الازد من أوائل من سكنها ، وأما جني الرومي معناه في العربية فاضل .ولد ابن جني في الموصل (322هـ) نشأ وتلقى مبادئ التعلم فيها.ولقد اخذ النحو عن احمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالاخفش.وفيما بعد عن أبي علي فأكثرالاخذ عنه وعن كثير من رواة اللغة والأدب منهم ، ابوبكر محمد بن الحسن ، وعن أبي الفرج الاصبهاني ،وعن الإعراب الذين لم تفسد لغتهم .ويعرف أن ابن جني قد صاحب المتنبي وقد اجتمع به بحلب عند سيف الدولة بن حمدان وفي شيراز عند عضد الدولة ، وكان المتنبي يحبه ويقول فيه هذا الرجل لا يعرف قدره كثير من الناس. وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول :سلوا صاحبنا أبا الفتح ».

وابن جني أول من شرح ديوان المتنبي وقد شرحه شرحين «الشرح الكبير »،و«الشرح الصغير».وقد كان له الأثر البالغ فيمن أتى بعده،بأن فتح أبوابا في العربية لم يتسنى سواه وكان بذلك إماما يحتاج أتباع يمضون في سبيله ويبنون على بحوثه ولقد خلف كتبا حسانا تدل على فصله الجم وعلمه الغزير ومازالت بحوثه يرجع إليها السلف والخلف ومن كتبه «الخصائص»،«سر الصناعة »،«شرح ديوان المتنبي الكبير والصغير »،«اللمع في العربية»،«كتاب مختصر التصريف »،كتاب الألفاظ المهموزة....وغيرها من المصنفات الثمينة وتصل حوالي إلى تسعة وأربعون كتابا. وقد توفي ابن جني وقد بلغ من العمر ثمانين سنة في 392 هـ ببغداد.

2- لمحة عن الكتاب:

إن كتاب الخصائص هو احد أشهر الكتب التي كتبت في فقه اللغة وفلسفتها،وأسرار العربية ووقائعها،قام بتأليفه ابن جني.ولفظه الخصائص معناها المميزات ولقد اختار ابن جني عنوان «الخصائص» ليصبح أن يكون عنوان كتاب يحمل قوانين عامة ومختلفة تنظم اللغة العربية ، وهذا الكتاب يقع في ثلاثة مجلدات :تضم مئة واثنتين وستين بابا .تبدأ بباب القول على الفصل بين الكلام والقول ، وتنتهي بباب في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول ، وبين البابين تعرض لمسائل شتى منها:بابا في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وباب القول على الإعراب والبناء.....الخ.

يناقش ابن جني في هذا الكتاب أيضا بنية اللغة وفقهها وأصولها فهو يتطرق إلى مناقشة الهامية اللغة واصطلاحيتها ، وقد عرض لقضايا عدة في أصول اللغة مثل :القياس ،والاستحسان ، والحلل والحقيقة ، والمجاز ، والتقديم ، والتأخير ، الأصول، والفروع.

وقد ختم هذه القضايا بحديث عن أغلاط العرب وسقطات العلماء وهو بذلك قد فتح أبوابا جديدة لدراستها.إذ يقول مؤلفة : «وليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر ، إذ ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم ، لان هذا أمر فرغ منه في أكثر الكتب المصنفة فيه .وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعان وتقرير حال الأوضاع والمبادئ.

وبهذا فكتاب الخصائص من أهم كتب اللغة العربية التي ناقشت مسائل في بنية اللغة وفقهها والدارسون الآن يدركون بأن أهمية الكتاب ليست في عمره فحسب بل في عصرنا الحاضر .وبخاصة أمام النظريات الجديدة في بنية اللغة كالبنيوية .....وبذلك فهو كتاب قيم يحتوي على مادة لغوية ثمينة لمن يدركها.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص،تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ، ج1،ج2،ج3.

2)- أبو الفتح عثمان بن جني:سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هزاوي، ج .

3)-عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين ، ج1.

4)- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:الكتاب .كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3، 01408 ، 1988م، ج4.

المراجع:

1)-إبراهيم الشمسان: الأصوات ، مخارجها وترتيبها عند الخليل وسيبويه، قافلة الزيت ، 1401هـ.

2)-أحمد حسن حامد :أسرار النحو لشمس الدين احمد بن سليمان ، دار الفكر، ط2،1422هـ،2002م.

3)-احمد زرقة: أصول اللغة العربية – أسرار الحروف –دار الحصاد ، دمشق سورية ،

4)- احمد محمود المصري :رؤى في البلاغة العربية – دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع ، دار الوفاء الإسكندرية ط1، 2008.

5)–أميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1،ج1.

6) بلملياني عمر ن تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر.

7)–بن عيسى بالطاهر:البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1،2008م.

8)–جليل الدين محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد ، الإيضاح في علوم البلاغة،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م.

9)حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، دار القلم، الدار الشامية ن دمشق بيروت ن ط2، 1410هـ، 1990م.

10)– حسين حسن سليمان القطاني، مصطفى خليل كسواني : في علم الصرف ، دار جرير، عمان الاردن ، ط1،1432هـ،2011م.

11)– حلمي خليل:دراسات في اللغة والمعاجم ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط 1، 1998م.

12)– داود غطاشة الشوايكة،نضال محمد الشمالي:العربية الواضحة، درلوس في مستويات العربية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط2،1431هـ،2010م.

13)– رحيم جمعة على الخزرجي:أبوعلي الفارسي في مصنفات ابن جني ن درجة دكتوراة فلسفة في اللغة العربية وآدابها ،لم تنتشر ، جامعة بغداد ،1426هـ–2005م.

14)- سلمى بركات:اللغة العربية أداؤها الوظيفي وقضاياها، دار البداية ، عمان، الاردن ،ط1،1430هـ،2009م.

15)- سليمان فياض:استخدامات الحروف العربية ، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية،1418هـ،1998م.

16)- سليم عواريب:علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني دار غرناطة،باب الواد ،الجزائر ،2010م.

17)- شحدة فارع،موسى عميرة ،جهاد حمدان ،محمد عناني:مقدمة في اللغويات المعاصرة ،دار وائل ، الاردن عمان ، ط4، 2008م.

18)- صبيح التميمي :هداية السالك إلى ألفية بن مالك ،تصوير وسحب، قسنطينة ن الجزائر،ط2،1410هـ،1990م،ج1.

19)- عاطف فضل محمد البلاغة العربية، دار المسيرة ،عمان الأردن ،ط1،1432هـ،2011م.

20)- عباس حسن:النحو الوافي، دار المعارف ،مصرن ط3،ج4.

21)- عبد القادر عبد الجليل:الأصوات اللغوية ، دار صفاء ، عمان، الأردن، ط 1، 1431هـ،2010م.

22)- فخري محمد الصالح :أداء ونطقا وإملاء وكتابة ، دار الوفاء، ط2،1994م.

23)- كيس فرستيج:إعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي ترجمة احمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت لبنان،ط1،2007م،ج3.

24)- كوليزار كاكل عزيز:دلالات أصوات اللين في اللغة العربية ، دار دجلة ، عمان ، الأردن، ط1،2009م.

25)- محمد إسحاق العناني:مدخل لي الصوتيات، دار وائل، عمان الأردن، ط1،2008م.

26)- محمد علي عبد الكريم الروديني : فصول في علم اللغة العام،دار الهدى،عين مليلة الجزائر.

27)- محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي ودلالته في القران الكريم، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان ،ط1،2008م.

28)- محمد مصطفى :أسرار صناعة اللغة،دار كيوان،دمشق سورية، ط1،2008م.

29)- محمود حسني المخالسة:النحو الشافي الشامل، دار الميسرة ، عمان، الأردن ، ط 1، 1427هـ،2007م،ط2،1432هـ،2011م.

30)-محمد فتح الله الصغير،تقديم سمير شريف استبته: الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ،عالم الكتب الحديث،اربد الأردن،جدار للكتاب العالمي،عمان الأردن،ط1،1428هـ،2008م.

31)-مصطفى بوعناني:في الصوتيات العربية والغربية-أبعاد التضييق الفونتيقي ونماذج التنطير الفرنولوجي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن ط1،1431،هـ2010م.

32)- مصطفى الفلاينيتي:كتاب النحو جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية حيدا بيروت1993م.

33)- نادر احمد جرادات:الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه،الأكاديميون ، عمان الأردن ط1،1430هـ،2009م.

34)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني الإسكندرية العصافرة ،2008م.

35)-هادي نهر:علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث اربد الأردن، ط1،1432هـ، 2011م .

36)- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن ، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 1429هـ،2008م.

37)-يحي بن علي بن يحي المباركي: مدخل إلى علم الصوتيات العربي ، خوارزم العلمية،1428هـ

الفهرس

فهرس الموضوعات

- مقدمة .....أ–ب

الفصل الأول:دراسة الأصوات في اللغويات العربية

I -دراسة الأصوات في اللغويات العربية.....05
1–تعريف الصوت..... 06
2–دراسة الأصوات عند العرب القدامى 07
2–1–عند الخليل 10
2–2–عند سيبويه..... 17
3–اثر دراسته الأصوات في البحوث اللغوية..... 31
4–علاقة الأصوات بالقراءات القرآنية..... 32

الفصل الثاني:دراسة الأصوات عند ابن جني

II- دراسة الأصوات عند ابن جني..... 34
1–أصل اللغة الهام هي أم اصطلاح..... 34
2–تعريف اللغة عند ابن جني 37
3–صفات الحروف عند ابن جني 40
4–أصول الكلمات الصوتية 47
5–اثر الأصوات على الدلالة 59
6–اثر الأصوات في الجانب البلاغي 74
- خاتمة..... 88

الملاحـــــــق

1–تعريف ابن جني..... 90
2– لمحة عن لكتاب 91
- قائمة المصادر والمراجع..... 93
- فهرس الموضوعات 97